سِلْسِلَةُ نَسْفِ شُبُهَاتِ وَسَرَابَاتِ مُصْطَفَى الْعَدَوِيِّ الْجَاهِلِ فِي الْعِلْمِ

1

قَمْعُ الصَّائِلِ

مُصْطَفَى الْعَدَوِيِّ الْجَاهِلِ

لِمَا افْتَرَى عَلَى شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي مَسْأَلَةِ: مَعِيَّةِ اللهِ تَعَالَى مِنَ الْبَاطِلِ

الصَّائِلُ: الْمُعْتَدِي الظَّالِمُ، الَّذِي يُهَاجِمُ غَيْرَهُ، بِغَيْرِ حَقٍّ، مِنَ انْتِهَاكِ عِرْضِهِ، أَوْ غَيْرِهِ.

«تَهْذِيبُ اللُّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ (ج2 ص1964).

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ الْمُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيِّ الْأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

دِرَاسَةٌ: أَثَرِيَّةٌ، مَنْهَجِيَّةٌ، عِلْمِيَّةٌ: فِي الرَّدِّ عَلَى مُصْطَفَى الْعَدَوِيِّ السُّرُورِيِّ، فِي افْتِرَائِهِ عَلَى شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينِ ﷺ، بِأَنَّهُ يَقُولُ: بِـ«الْمَعِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ» للهِ تَعَالَى، بِمَعْنَى: أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ مَعَ الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ، وَهَذَا بَاطِلٌ، لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ بِهِ الشَّيْخُ ﷺ، بَلْ قَالَ بِمَذْهَبِ: أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي مَسْأَلَةِ: «الْمَعِيَّةِ»، وَسَوْفَ يَأْتِي بَيَانُ ذَلِكَ.

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٨ هـ ٢٠٢٦

مكتبة
أَهْلِ الحَدِيثِ

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

سِلسِلَةُ نَسْفِ شُبُهَاتِ وَسَرَابَاتِ مُصْطَفَى الْعَدَوِيِّ الْجَاهِلِ فِي الْعِلْمِ

1

قَمْعُ الصَّائِلِ

مُصْطَفَى الْعَدَوِيِّ الْجَاهِلِ

لِمَا افْتَرَى عَلَى شَيْخِنَا الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي مَسْأَلَةِ: مَعِيَّةِ اللهِ تَعَالَى مِنَ الْبَاطِلِ

الصَّائِلُ: الْمُعْتَدِي الظَّالِمُ، الَّذِي يُهَاجِمُ غَيْرَهُ، بِغَيْرِ حَقٍّ، مِنَ انْتِهَاكِ عِرْضِهِ، أَوْ غَيْرِهِ.

«تَهْذِيبُ اللُّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ (ج2 ص1964).

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ الْمُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيِّ الْأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ أَنْعَمْتَ فَزِدْ

الْمُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ :١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النِّسَاءُ:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الْأَحْزَابُ:٧٠ و٧١].

أَمَّا بَعْدُ...

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدِي هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

فَإِنَّهُ كُلَّمَا بَعُدَ الْعَهْدُ عَنْ نُورِ النُّبُوَّةِ؛ وَعَهْدِ الصَّحَابَةِ ﷺ، وَعَهْدِ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

* قَلَّ الْعِلْمُ وَالْوَرَعُ، وَكَثُرَ الْجَهْلُ الْمُرَكَّبُ، وَالْجَهْلُ الْبَسِيطُ، وَازْدَادَ الْخِلَافُ وَأَهْلُهُ، وَالْجُرْأَةُ عَلَىٰ الْقَوْلِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِلَا عِلْمٍ.

* وَتِلْكَ أَدْوَاءٌ مُتَفَشِّيَةٌ، وَسَارِيَةٌ فِي الْأُمَّةِ مُنْذُ أَزْمَانٍ مُتَطَاوِلَةٍ، إِلَىٰ زَمَانِنَا الْحَاضِرِ، بِسَبَبِ كَثْرَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ.

* وَقَدْ عَمَدَ أَهْلُ الْبِدَعِ، بِتَأْلِيفِ الْكُتُبِ وَتَدْرِيسِهَا، وَصَارُوا يُقَرِّرُونَ عَنْ طَرِيقِهَا: أَفْكَارَهُمْ، وَأَهْوَاءَهُمْ، وَيَحْتَجُّونَ بِهَا عَلَىٰ مُخَالِفِيهِمْ، مَعَ بُطْلَانِهَا.

* حَتَّىٰ بَلَغَ الْأَمْرُ بِهِمْ، أَنَّهُمْ: قَامُوا يُقَرِّرُونَ أَهْوَاءَ: «**الْغَرْبِ**»، وَتَلَقِّيهِمْ لِأَفْكَارِهِمْ، حَتَّىٰ تَأَثَّرُوا بِطَرَائِقِ تَفْكِيرِهِمْ.

* وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، يُعْجَبُونَ بِأَفْكَارِ: «**الْغَرْبِ**»، حَتَّىٰ وَقَعَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحُسْبَانِ، حَيْثُ أَخَذُوا بِالْفَوْضَىٰ الْعَارِمَةِ، وَهِيَ مَا تُسَمَّىٰ: بِـ«**الْأَفْكَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ**»، عَلَىٰ أَنَّهَا مِنْ سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتُسْتَعْمَلُ ضِدَّ الْأَعْدَاءِ بِزَعْمِهِمْ!.

* وَمِنَ الْمَعْلُومِ عَبْرَ الْقُرُونِ، إِلَىٰ زَمَانِنَا الْحَاضِرِ، أَنَّ عُلَمَاءَ السُّنَّةِ، هُمُ: الَّذِينَ يَتَصَدَّوْنَ لِلْأَهْوَاءِ وَأَهْلِهَا، وَيَقْمَعُونَ مَنْ تَأَثَّرَ بِهِمْ فِي بَاطِلِهِمْ.

* فَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا دَفَعَنِي؛ لِتَتَبُّعِ نُصُوصِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْأَثَرِ، الْوَارِدَةِ فِي قَمْعِ: مَنْ تَعَدَّىٰ وَظَلَمَ.

* بِالْإِضَافَةِ إِلَىٰ مَا كَتَبَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ مَذْهَبِ: «**أَهْلِ التَّعَالُمِ**».

* لِهَذَا عَزَمْتُ عَلَىٰ كِتَابَةِ هَذَا الْكِتَابِ، حَتَّىٰ يَتَّضِحَ السَّبِيلُ، وَيَسْتَبِينَ الدَّلِيلُ، لِأُمَّةِ الْإِجَابَةِ، لِمَا لِذَلِكَ مِنَ الثِّمَارِ الْيَانِعَةِ، وَالْآثَارِ الْوَاسِعَةِ.

* وَمُحْتَوَىٰ هَذَا الْكِتَابِ: أَنَّهُ إِذَا وَرَدَ نَصٌّ مُجْمَلٌ لِعَالِمٍ، وَوَرَدَ نَصٌّ مُفَصَّلٌ لَهُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ؛ فَإِنَّهُ يُحْمَلُ الْمُجْمَلُ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ فِي قَوْلِ الْعَالِمِ، وَلاَ يُحْكَمُ بِالْمُجْمَلِ لِوَحْدِهِ دُونَ حَمْلِهِ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ لِفَتْوَىٰ الْعَالِمِ، وَهَذَا هُوَ الْعِلْمُ فِي الدِّينِ.

* وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، فَقَدْ سَلَكَ، مَسْلَكَ أَهْلِ الْبِدَعِ، فِي حُكْمِهِمْ بِالْمُجْمَلِ مِنْ قَوْلِ الْعَالِمِ دُونَ الْمُفَصَّلِ لَهُ.

فَعَنِ الْإِمَامِ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (وَلا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ يُجَادِلُ؛ إِلا بِالْمُتَشَابِهِ).[1]

* فَالتَّعَلُّقُ بِالْمُتَشَابِهِ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، دُونَ نَظَرٍ فِيمَا فَسَّرُوهُ: فِتْنَةٌ لِلْمُجَادِلِ.

قُلْتُ: وَالْعَصْرُ الْحَاضِرُ شَهِدَ تَدَفُّقَ أُنَاسٍ إِلَىٰ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَتَنَامِيَ ذَلِكَ بِشَكْلٍ وَاضِحٍ فِي الْبُلْدَانِ، فَلَا بُدَّ أَنْ نُبَيِّنَ لَهُمْ ذَلِكَ.

هَذَا؛ وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ، أَنْ يَنْصُرَ نَبِيَّهُ، وَسُنَّتَهُ، وَشَرِيعَتَهُ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَيهِ التُّكْلَانُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَثَرِيُّ

---

(١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص١٢٤).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى كَشْفِ: الْفَهْمِ السَّقِيمِ، لِمُصْطَفَى الْعَدَوِيِّ، لِعِبَارَةِ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَعِيَّةٍ، ذَاتِيَّةٍ».

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ تَرْكِ الْكَلَامِ فِي: «**الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ**»، لِلْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ، فَإِنَّ كَلَامَهُمْ فِي: «**الِاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ**»، هُوَ بِعِلْمٍ نَافِعٍ، وَهُوَ حَقٌّ مُرَادُ اللهِ تَعَالَىٰ.

* **وَكَوْنُ بَعْضِ النَّاسِ؛ مِثْلَ**: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ، يَفْهَمُ؛ مِنْهَا: فَهْمًا سَيِّئًا، آفَتُهُ مِنْ فَهْمِهِ الْخَاطِئِ السَّيِّئِ.

* **وَلَيْسَ مَا فَهِمَهُ**: هُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُ بِزَعْمِهِ، قَالَ: بِـ«**الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ**»، فَهَذَا بَاطِلٌ بِلَا شَكٍّ.

وَصَدَقَ الْقَائِلُ:

وَكَـــمْ مِنْ عَائِبٍ قَـوْلًا صَحِيحًـــا

وَآفَتُـــهُ مِـــنَ الْفَهْـــمِ السَّقِيـــــمِ

* **فَفَهْمُ**: الْعَدَوِيِّ هَذَا: فَهْمٌ شَارِدٌ فِي مَسْأَلَةِ: «**مَعِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ**».

وَاللهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الْحَدِيدُ: ٤].

* **وَمَعْنَاهُ**: دَلَّ بِهِ ظَاهِرُ الْخَطَّابِ، عَلَىٰ حُكْمِ هَذِهِ: «**الْمَعِيَّةِ**»، وَهِيَ حَقِيقِيَّةٌ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ: فَوْقَ عَرْشِهِ حَقِيقَةً.

* **فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ**: أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ مَعَنَا: أَيْنَمَا كُنَّا.(١)

* **وَمُقْتَضَىٰ هَذِهِ الْمَعِيَّةِ**: أَنَّهُ تَعَالَىٰ، مُطَّلِعٌ عَلَيْكُمْ، شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، مُهَيْمِنٌ عَلَيْكُمْ، عَالِمٌ بِكُمْ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ.

* **وَهَذَا الْمَعْنَىٰ**: فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، أَنَّهُ تَعَالَىٰ مَعَهُمْ، بِعِلْمِهِ حَقِيقَةً، وَهَذَا ظَاهِرُ الْخَطَّابِ وَحَقِيقَتُهُ.(٢)

* **فَعُلِمَ مِنْ ذَلِكَ**: أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، لَمْ يَجْرِ فِي الْآيَةِ، بِالتَّأْوِيلِ الْبَاطِلِ، الَّذِي زَعْمَهُ: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ الْجَاهِلُ.

* **وَهَذَا الْعَدَوِيُّ**: إِذَا أَثْقَلَهُ: عِلْمُ: «**الِاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ**»، وَلَمْ يَسْتَطِعْ فَهْمَهُ، فَعَلَيهِ: أَنْ يَعِيبَ نَفْسَهُ الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ.

فَنَفْسَكَ لُمْ وَلَا تَلُمِ الْمَطَايَا

وَمُتْ كَمَدًا فَلَيْسَ لَكَ اعْتِذَارُ

* **وَنَنْصَحُ لَهُ**: بِتَرْكِ الْإِفْتَاءِ فِي الدِّينِ:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئًا فَدَعْهُ

وَجَاوِزْهُ إِلَىٰ مَا تَسْتَطِيعُ

---

(١) وَانْظُرْ: «الْفَتْوَىٰ الْحَمَوِيَّةَ الْكُبْرَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص٥١٩)، وَ«رِسَالَةً فِي الْمَعِيَّةِ» لَهُ (ص٣٦ و٣٧)، وَ«الْقَوَاعِدَ الْمُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٩٩).

(٢) وَانْظُرْ: «الِانْتِصَارَ لِأَهْلِ الْأَثَرِ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص٢٥٢ و٢٥٣)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لَهُ (ج٣ ص١٤٢)، وَ(ج٥ ص١٠٣)، وَ«الْفَتْوَىٰ الْحَمَوِيَّةَ الْكُبْرَىٰ» لَهُ أَيْضًا (ص٥١٩)، وَ«الْقَوَاعِدَ الْمُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٩٩).

* **إِذًا: الْعَدَوِيُّ هَذَا:** يَعِيبُ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ، وَالْعَيْبُ إِنَّمَا هُوَ: عَيْبُهُ، وَالْعَيْبُ فِي فَهْمِهِ السَّقِيمِ فِي الدِّينِ.

نَعِيبُ زَمَانَنَا وَالْعَيْبُ فِينَا

وَمَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا

* **وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ:** الْعَدَوِيَّ، فِيهِ نَقْصٌ فِي فَهْمِ الْعِلْمِ عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ.

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ

فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلُ

* وَهَذَا يَجِبُ أَنْ يُفْهَمَ، وَأَنْ تَكُونَ الْعِنَايَةُ، بِالْعِلْمِ النَّافِعِ، وَبَيَانِهِ لِلنَّاسِ، لِأَنَّهُ حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ.

* **وَعَلَىٰ مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ:** أَنْ يُوَفِّرَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الْعَنَاءَ، وَعَلَيهِ أَنْ يَكُفَّ لِسَانَهُ عَنْ نَشْرِ؛ مِثْلِ: هَذِهِ الْآرَاءِ الْبَاطِلَةِ، وَهِيَ مَرْفُوضَةٌ، وَذَلِكَ: لِأَنَّهَا تَهْدِمُ، وَلَا تَبْنِي، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فَتْوَى
شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ
فِي
حَمْلِ الْمُجْمَلِ عَلَى الْمُفَصَّلِ فِي قَوْلِ الْعَالِمِ، وَأَنَّهُ لَا يُحْكَمُ بِالْمُجْمَلِ، دُونَ حَمْلِهِ عَلَى الْمُفَصَّلِ

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّهُ يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَىٰ مَنْهَجِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَثَلًا، أَنْ يَسْتَقْصِيَ أَقْوَالَهُ مِنْ كُتُبِهِ، فِي: «**مَسْأَلَةِ تَكْفِيرِ الْمُعَيَّنِ**» أَوْ فِي: «**مَسْأَلَةِ الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ**»، اسْتِقْصَاءً وَافِيًا، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُ قَوْلُ الصَّوَابِ: مِنْ أَقْوَالِهِ.

* وَلَا يَعْتَمِدُ قَوْلًا: مِنْ أَقْوَالِهِ، دُونَ جَمْعِ أَقْوَالِهِ كُلِّهَا فِي «**مَسْأَلَةِ الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ**»، **أَوْ يَعْتَمِدُ**: قَوْلًا مُشْتَبِهًا مِنْ أَقْوَالِهِ، عَلَىٰ خِلَافِ أَقْوَالِهِ الْأُخْرَىٰ، فَهَذَا خِلَافُ أَصْلِ الْبَحْثِ الْمَنْهَجِيِّ الْعِلْمِيِّ.

* **فَلَا بُدَّ**: مِنْ جَمْعِ أَقْوَالِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «**مَسْأَلَةِ الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ**»، فِي مَوْطِنٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ الرَّبْطُ بَيْنَهَا، بِحَمْلِ الْمُجْمَلِ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ مَنْهَجُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «**مَسْأَلَةِ الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ**»، وَ«**مَسْأَلَةِ تَكْفِيرِ الْمُعَيَّنِ**».

قُلْتُ: وَهَذَا مَنْهَجُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي حَمْلِ الْمُجْمَلِ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ فِي قَوْلِ الْعَالِمِ، إِذَا وَرَدَتْ أَقْوَالٌ لَهُ فِي كُتُبِهِ، وَهَذَا هُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّارِمِ الْمَسْلُولِ» (ج٢ ص٥١٢): (... وَأَخْذُ مَذَاهِبِ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْإِطْلَاقَاتِ، مِنْ غَيْرِ مُرَاجَعَةٍ لِمَا فَسَّرُوا بِهِ كَلَامَهُمْ، وَمَا تَقْتَضِيهِ أُصُولُهُمْ؛ يَجُرِ إِلَىٰ مَذَاهِبَ قَبِيحَةٍ...). اهـ

*** وَفِي سِيَاقِ بَيَانِ السَّبَبِ الَّذِي ضَلَّ مَنْ ضَلَّ بِهِ فِي تَأْوِيلِ كَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ، لِمَنْ بَدَّلَ دِينَ الْمَسِيحِ» (ج٤ ص٤٤)**: (فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُفَسَّرَ كَلَامُ الْمُتَكَلِّمِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيُؤْخَذَ كَلَامُهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَتُعْرَفَ مَا عَادَتُهُ يَعْنِيهِ وَيُرِيدُهُ بِذَلِكَ اللَّفْظِ إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ[1]، وَتُعْرَفَ الْمَعَانِي الَّتِي عُرِفَ أَنَّهُ أَرَادَهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَإِذَا عُرِفَ عُرْفُهُ وَعَادَتُهُ فِي مَعَانِيهِ وَأَلْفَاظِهِ؛ كَانَ هَذَا مِمَّا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ مُرَادِهِ، وَأَمَّا إِذَا اسْتُعْمِلَ لَفْظُهُ فِي مَعْنًىٰ لَمْ تَجْرِ عَادَتُهُ بِاسْتِعْمَالِهِ فِيهِ، وَتُرِكَ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْمَعْنَىٰ الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِاسْتِعْمَالِهِ فِيهِ، وَحُمِلَ كَلَامُهُ عَلَىٰ خِلَافِ الْمَعْنَىٰ الَّذِي قَدْ عُرِفَ أَنَّهُ يُرِيدُهُ بِذَلِكَ اللَّفْظِ، بِجَعْلِ كَلَامِهِ مُتَنَاقِضًا، وَتَرْكِ حَمْلِهِ عَلَىٰ مَا يُنَاسِبُ سَيْرَ كَلَامِهِ؛ كَانَ ذَلِكَ تَحْرِيفًا لِكَلَامِهِ عَنْ مَوْضِعِهِ، وَتَبْدِيلًا لِمَقَاصِدِهِ، وَكَذِبًا عَلَيْهِ، فَهَذَا أَصْلُ مَنْ ضَلَّ فِي تَأْوِيلِ كَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَىٰ غَيْرِ مُرَادِهِمْ...). اهـ

*** وَفِي سِيَاقِ الْكَلَامِ عَلَىٰ بَعْضِ: «أَهْلِ الْحُلُولِ» الَّذِينَ يَسْتَدِلُّونَ بِكَلِمَاتٍ مُجْمَلَةٍ عَنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢ ص٣٧٤)**:

---

(١) **وَعَلَىٰ سَبِيلِ الْمِثَالِ**: إِذَا أَشْكَلَ كَلَامُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي: «**مَسْأَلَةِ الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ**»، أَوْ فِي: «**مَسْأَلَةِ تَكْفِيرِ الْمُعَيَّنِ**»، أَوْ فِي: «**مَسَائِلِ الْإِيمَانِ**»، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

* **فَعَلَىٰ الْبَاحِثِ**: أَنْ يَجْمَعَ كَلَامَهُ؛ بَعْضَهُ إِلَىٰ بَعْضٍ، وَيَنْظُرَ فِيهِ، فَإِنِ اتَّضَحَ الْإِشْكَالُ، وَإِلَّا حَمَلْنَا كَلَامَهُ الْمُجْمَلَ، عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ، لِيُفَسِّرَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ الْعِلْمِ.

(وَهَؤُلَاءِ قَدْ يَجِدُونَ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمَشَايِخِ، كَلِمَاتٍ مُشْتَبِهَةً مُجْمَلَةً، فَيَحْمِلُونَهَا عَلَىٰ الْمَعَانِي الْفَاسِدَةِ، كَمَا فَعَلَتِ النَّصَارَىٰ فِيمَا نُقِلَ لَهُمْ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، فَيَدَعُونَ الْمُحْكَمَ، وَيَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْبَكْرِيِّ» (ج٢ ص٦٢٣)؛ مُجِيبًا عَلَيهِ: (وَاللَّفْظُ الَّذِي يُوهِمُ فِيهِ نَفْيَ الصَّلَاحِيَّةِ؛ غَايَتُهُ أَنْ يَكُونَ مُحْتَمِلًا لِذَلِكَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مُفَسَّرَ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ يَقْضِي عَلَىٰ مُجْمَلِهِ[1]، وَصَرِيحَهُ يُقَدَّمُ عَلَىٰ كِنَايَتِهِ). اهـ

❁ ❁ ❁

(١) فَيُحْمَلُ الْمُجْمَلُ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ مِنْ كَلَامِ الْعَالِمِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ.

قُلْتُ: وَلِذَلِكَ يُحْمَلُ كَلَامُ الْعَالِمِ الْمُتَشَابِهِ، عَلَىٰ الْمُحْكَمِ الَّذِي يَتَّضِحُ مَعْنَاهُ، لِلوُصُولِ إِلَىٰ الْحُكْمِ الصَّحِيحِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْمَنْهَجَ الصَّحِيحَ فِي الْعِلْمِ النَّافِعِ، إِذَا وَرَدَ إِشْكَالٌ لِعَالِمٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مَثَلًا: فِي مَسْأَلَةِ: «تَكْفِيرِ الْمُعَيَّنِ»، أَوْ مَسْأَلَةِ: «الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ»، أَوْ مَسْأَلَةِ: «الْمَعِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ»، أَوْ غَيْرِهَا، وَأَنَّهُ وَرَدَ مُجْمَلٌ لَهُ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِهِ، فَيَجِبُ هُنَا جَمْعُ كَلَامِهِ مِنْ كُتُبِهِ كُلِّهَا، ثُمَّ يُرَدُّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، لِيُوَجَّهَ كَلَامُهُ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، ثُمَّ يُحْمَلُ الْمُجْمَلُ مِنْ كَلَامِهِ عَلَى الْمُفَصَّلِ، لِمَعْرِفَةِ مُرَادِ الْعَالِمِ فِي الْحُكْمِ الصَّحِيحِ لَهُ، وَلَا يُقَوَّلُ الْعَالِمُ؛ قَوْلًا مُجْمَلًا، حَتَّى يُرْجَعَ إِلَى الْمُفَصَّلِ مِنْ كَلَامِهِ، وَهَذَا هُوَ التَّوْجِيهُ الْعِلْمِيُّ الْمُفِيدُ فِي الدِّينِ.(١)

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الصَّارِمِ الْمَسْلُولِ»** (ج٢ ص٥١٢): (... وَأَخْذُ مَذَاهِبِ الْفُقَهَاءِ مِنَ الْإِطْلَاقَاتِ، مِنْ غَيْرِ مُرَاجَعَةٍ لِمَا فَسَّرُوا بِهِ كَلَامَهُمْ، وَمَا تَقْتَضِيهِ أُصُولُهُمْ؛ يَجْرِ إِلَىٰ مَذَاهِبَ قَبِيحَةٍ...). اهـ

*** وَفِي سِيَاقِ بَيَانِ السَّبَبِ الَّذِي ضَلَّ مَنْ ضَلَّ بِهِ فِي تَأْوِيلِ كَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ** رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْجَوَابِ الصَّحِيحِ، لِمَنْ بَدَّلَ دِينَ الْمَسِيحِ»** (ج٤ ص٤٤): (فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُفَسَّرَ كَلَامُ الْمُتَكَلِّمِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيُؤْخَذَ كَلَامُهُ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، وَتُعْرَفَ

(١) وَمِنْ هُنَا يَتَبَيَّنُ جَهْلُ الْمُقَلِّدَةِ، الَّذِينَ يَأْخُذُونَ قَوْلَ الْعَالِمِ فِي الْعُمُومِ، أَوِ الْمُتَشَابِهِ، وَيَدَعُونَ الْمُحْكَمَ، أَوِ الْمُفَسَّرَ مِنْ كَلَامِهِ، وَهَذَا هُوَ الضَّلَالُ الْمُبِينُ فِي الدِّينِ.

مَا عَادَتُهُ يَعْنِيهِ وَيُرِيدُهُ بِذَلِكَ اللَّفْظِ إِذَا تَكَلَّمَ بِهِ[1]، وَتُعْرَفَ الْمَعَانِي الَّتِي عُرِفَ أَنَّهُ أَرَادَهَا فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَإِذَا عُرِفَ عُرْفُهُ وَعَادَتُهُ فِي مَعَانِيهِ وَأَلْفَاظِهِ؛ كَانَ هَذَا مِمَّا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ مُرَادِهِ، وَأَمَّا إِذَا اسْتُعْمِلَ لَفْظُهُ فِي مَعْنًىٰ لَمْ تَجْرِ عَادَتُهُ بِاسْتِعْمَالِهِ فِيهِ، وَتُرِكَ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْمَعْنَىٰ الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِاسْتِعْمَالِهِ فِيهِ، وَحُمِلَ كَلَامُهُ عَلَىٰ خِلَافِ الْمَعْنَىٰ الَّذِي قَدْ عُرِفَ أَنَّهُ يُرِيدُهُ بِذَلِكَ اللَّفْظِ، بِجَعْلِ كَلَامِهِ مُتَنَاقِضًا، وَتَرْكِ حَمْلِهِ عَلَىٰ مَا يُنَاسِبُ سَيْرَ كَلَامِهِ؛ كَانَ ذَلِكَ تَحْرِيفًا لِكَلَامِهِ عَنْ مَوْضِعِهِ، وَتَبْدِيلًا لِمَقَاصِدِهِ، وَكَذِبًا عَلَيْهِ، فَهَذَا أَصْلُ مَنْ ضَلَّ فِي تَأْوِيلِ كَلَامِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَىٰ غَيْرِ مُرَادِهِمْ...). اهـ

*** وَفِي سِيَاقِ الْكَلَامِ عَلَىٰ بَعْضِ: «أَهْلِ الْحُلُولِ» الَّذِينَ يَسْتَدِلُّونَ بِكَلِمَاتٍ مُجْمَلَةٍ عَنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ، قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٢ ص٣٧٤):**

(وَهَؤُلَاءِ قَدْ يَجِدُونَ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمَشَايِخِ، كَلِمَاتٍ مُشْتَبِهَةً مُجْمَلَةً، فَيَحْمِلُونَهَا عَلَىٰ الْمَعَانِي الْفَاسِدَةِ، كَمَا فَعَلَتِ النَّصَارَىٰ فِيمَا نُقِلَ لَهُمْ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ، فَيَدَعُونَ الْمُحْكَمَ، وَيَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْبَكْرِيِّ» (ج٢ ص٦٢٣)؛ مُجِيبًا عَلَيهِ: (وَاللَّفْظُ الَّذِي يُوهِمُ فِيهِ نَفْيَ الصَّلَاحِيَّةِ؛ غَايَتُهُ أَنْ يَكُونَ مُحْتَمِلًا لِذَلِكَ، وَمَعْلُومٌ

---

(١) **وَعَلَىٰ سَبِيلِ الْمِثَالِ**: إِذَا أَشْكَلَ كَلَامُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي: «**مَسْأَلَةِ الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ**»، أَوْ فِي: «**مَسْأَلَةِ تَكْفِيرِ الْمُعَيَّنِ**»، أَوْ فِي: «**مَسَائِلِ الْإِيمَانِ**»، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

* **فَعَلَىٰ الْبَاحِثِ**: أَنْ يَجْمَعَ كَلَامَهُ؛ بَعْضَهُ إِلَىٰ بَعْضٍ، وَيَنْظُرَ فِيهِ، فَإِنِ اتَّضَحَ الْإِشْكَالُ، وَإِلَّا حَمَلْنَا كَلَامَهُ الْمُجْمَلَ، عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ، لِيُفَسِّرَ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَهَذَا هُوَ طَرِيقُ الْعِلْمِ.

أَنَّ مُفَسَّرَ كَلَامِ الْمُتَكَلِّمِ يَقْضِي عَلَىٰ مُجْمَلِهِ[1]، وَصَرِيحَهُ يُقَدَّمُ عَلَىٰ كِنَايَتِهِ). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي الْمُجْمَلِ وَالْمُفَصَّلِ، مِنْ قَوْلِ الْعَالِمِ:

*** سُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ مَا نَصُّهُ: السُّؤَالُ: هَلْ كُلُّ مَا وَرَدَ فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ؛ صَحِيحُ النِّسْبَةِ إِلَيْهِ، أَمْ أَنَّ هُنَاكَ فَتَاوَىٰ نُسِبَتْ إِلَيْهِ؟**

الْجَوَابُ: (الْمَعْرُوفُ أَنَّ جَامِعَهَا الشَّيْخَ الْعَلَّامَةَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بنَ قَاسِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَدِ اجْتَهَدَ، وَحَرِصَ عَلَىٰ جَمْعِهَا مِنْ مَظَانِّهَا، وَسَافَرَ فِي ذَلِكَ الْأَسْفَارَ الْكَثِيرَةَ، وَنَقَّبَ عَنْهَا، وَمَعَهُ ابْنَهُ مُحَمَّدٌ، وَاجْتَهَدَ فِي ذَلِكَ، وَالَّذِي نَعْلَمُ مِمَّا اطَّلَعْنَا عَلَيْهِ مِنْهَا، أَنَّهَا صَوَابٌ، وَأَنَّهَا صَحِيحٌ نِسْبَتُهَا إِلَيْهِ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ كُلُّ حَرْفٍ، وَكُلُّ كَلِمَةٍ مَا وَقَعَ فِيهَا خَطَأً مِنْ بَعْضِ النُّسَّاخِ، أَوْ بَعْضِ الطُّبَّاعِ، وَلَكِنْ تُرَاجَعُ الْأُصُولُ، وَيُتَبَيَّنُ الْخَطَأُ، وَيَظْهَرُ الْخَطَأُ؛ فَإِذَا وَجَدْتَ كَلِمَةً، أَوْ عِبَارَةً لَا تُنَاسِبُ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَقِيدَةِ، أَوْ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِهِ؛ تُرَدُّ إِلَىٰ: الْأُصُولِ، وَيُعْلَمُ أَنَّهَا خَطَأٌ، إِمَّا مِمَّنْ نَسَخَهَا، أَوْ مِمَّنْ جَرَىٰ عَلَىٰ يَدَيْهِ الطَّبْعُ؛ فَعَقِيدَةُ الشَّيْخِ مَعْرُوفَةٌ، وَكَلَامُهُ مَعْرُوفٌ فِي كُتُبِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَإِذَا وَجَدَ إِنْسَانٌ فِي الْفَتَاوَىٰ كَلِمَةً أَشْكَلَتْ عَلَيْهِ، أَوْ عِبَارَةً أَشْكَلَتْ عَلَيْهِ؛ فَالْوَاجِبُ أَنْ يَرُدَّهَا إِلَىٰ النُّصُوصِ الْمَعْرُوفَةِ مِنْ كَلَامِهِ فِي كُتُبِهِ الْعَظِيمَةِ، هَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَىٰ أَهْلِ الْحَقِّ؛ أَنْ يُرَدَّ الْمُشْتَبِهُ

---

(١) فَيُحْمَلُ الْمُجْمَلُ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ مِنْ كَلَامِ الْعَالِمِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ.

قُلْتُ: وَلِذَلِكَ يُحْمَلُ كَلَامُ الْعَالِمِ الْمُتَشَابِهُ، عَلَىٰ الْمُحْكَمِ الَّذِي يَتَّضِحُ مَعْنَاهُ، لِلوُصُولِ إِلَىٰ الْحُكْمِ الصَّحِيحِ.

إِلَىٰ الْمُحْكَمِ[١]، كَمَا هُوَ الْوَاجِبُ فِي كِتَابِ اللهِ، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَفِي كَلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ جَمِيعًا، نَعَمْ)[٢]. اهـ

وَقَالَ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ فِي الْمُجْمَلِ وَالْمُفَصَّلِ، مِنْ قَوْلِ الْعَالِمِ:

*** جَاءَ فِي «شَرْحِ قَاعِدَةٍ فِي التَّوَسُّلِ وَالْوَسِيلَةِ»، بِتَارِيخِ: ٢/ ٤/ ١٤٢٧هـ، مَا نَصُّهُ:**

*** سُئِلَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ:**

(السُّؤَالُ: ذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَىٰ»: «أَنَّ طَلَبَ الْمَيِّتِ بِأَنْ يَدْعُو لَكَ -أَيْ: يَدْعُو اللهَ لَكَ- أَنَّ هَذَا مِنَ الْبِدَعِ...»، فَهَلْ هِيَ نَفْسُ الْمَسْأَلَةِ؟، وَهَلْ هِيَ نَفْسُ الَّذِي نَبَّهْتُمْ عَلَيْهِ فِي أَوَّلِ الدَّرْسِ؟).

الْجَوَابُ: (هَذِهِ بِدْعَةٌ شِرْكِيَّةٌ، هِيَ مِنَ الْبِدَعِ لَكِنَّهَا بِدْعَةٌ شِرْكِيَّةٌ، مَا تَفْهَمْ أَنَّهَا بِدْعَةٌ؛ يَعْنِي: بِدْعَةٌ مُحَرَّمَةٌ فَقَطْ!، هَذِهِ بِدْعَةٌ شِرْكِيَّةٌ، فَالشِّرْكُ يُسَمَّىٰ بِدْعَةً، نَعَمْ أَنَا نَبَّهْتُ عَلَىٰ الْفَهْمِ، مَا نَبَّهْتُ عَلَىٰ كَلَامِ الشَّيْخِ، مَا نَبَّهْتُ عَلَىٰ فَهْمِ هَذَا النَّاقِلِ، فَكَوْنُ الشَّيْخِ قَالَ: هَذَا بِدْعَةٌ، فَمَا قَالَ: هَذَا بِدْعَةٌ، وَسَكَتَ!... هَذِهِ بِدْعَةٌ شِرْكِيَّةٌ هَذَا قَصْدُهُ، مِثْلُ كَلَامِهِ هُنَا، كَلَامُهُ هُنَا صَرِيحٌ، **فَلِمَاذَا يَأْخُذُ كَلَامَهُ هُنَاكَ الْمُجْمَلَ، وَيَتْرُكُ الْكَلَامَ الصَّرِيحَ هُنَا؟!**)[٣].اهـ

---

(١) **فَمِنَ الْإِنْصَافِ**: فِي الْعَالِمِ الَّذِي عُرِفَ بِالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، إِنْ وُجِدَ فِي كَلَامِهِ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ خِلَافِ عَقِيدَتِهِ، فَيَجِبُ أَنْ يُرَدَّ: إِلَىٰ مَا هُوَ صَرِيحٌ مِنْ كَلَامِهِ الْمُفَسَّرِ الْعِلْمِيِّ.

(٢) هُنَاكَ تَسْجِيلٌ؛ لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِهَذَا الْعُنْوَانِ وَالْفَتْوَىٰ مَوْجُودَةٌ فِي «**الشَّرِيطِ الْأَوَّلِ**» الْقَدِيمِ، وَهِيَ مُحَاضَرَةٌ أَلْقَاهَا فِي «**النَّادِي الْأَهْلِيِّ**» بِجِدَّةَ، وَهُوَ مُوجُودٌ فِي «**تَسْجِيلَاتِ مِنْهَاجِ السُّنَّةِ**»، فِي الرِّيَاضِ.

(٣) فَحَمْلُهُ عَلَىٰ الْمُجْمَلِ الصَّحِيحِ، الَّذِي يَلِيقُ بِعَقِيدَةِ هَذَا الْعَالِمِ فِي الدِّينِ.

* **وَسُئِلَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ الْفَوْزَانُ حَفِظَهُ اللهُ أَيْضًا مَا نَصُّهُ: فِي شَرِيطٍ، بِعُنْوَانِ: «التَّوْحِيدِ يَا عِبَادَ اللهِ»؛ السُّؤَالُ رَقْمُ: (٦)، بَعْدَ الْمُحَاضَرَةِ، قَالَ السَّائِلُ:**

(سُؤَالٌ: هَلْ يُحْمَلُ الْمُجْمَلُ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ فِي كَلَامِ النَّاسِ؟، أَمْ هُوَ خَاصٌّ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ نَرْجُو التَّوْضِيحَ حَفِظَكُمُ اللهُ؟.

الْجَوَابُ: (الْأَصْلُ: أَنَّ حَمْلَ الْمُجْمَلِ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ، الْأَصْلُ فِي نُصُوصِ الشَّرْعِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، **لَكِنْ مَعَ هَذَا؛ نَحْمِلُ كَلَامَ الْعُلَمَاءِ، مُجْمَلِهِ عَلَىٰ مُفَصَّلِهِ،** وَلَا يُقَوَّلُ الْعُلَمَاءُ قَوْلًا مُجْمَلًا، حَتَّىٰ يُرْجَعَ إِلَىٰ التَّفْصِيلِ مِنْ كَلَامِهِمْ، **إِذَا كَانَ لَهُمْ قَوْلٌ مُجْمَلٌ، وَقَوْلٌ مُفَصَّلٌ، نَرْجِعُ إِلَىٰ الْمُفَصَّلِ، وَلَا نَأْخُذُ الْمُجْمَلَ**). اهـ

وَعَنِ الْإِمَامِ سُفْيَانَ بنِ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (لَيْسَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ اخْتِلَافٌ، إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ، جَامِعٌ، يُرَادُ بِهِ هَذَا، وَهَذَا).[1]

وَقَالَ الْحَافِظُ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج٥ ص٤٣٨)؛ عَنْ أَحْمَدَ بنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُطَارُدِيِّ: (وَقَدْ رَوَىٰ الْعُطَارُدِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ، أَوْرَاقًا، فَاتَتْهُ مِنَ الْمَغَازِي، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ تَثَبُّتِهِ.

* وَأَمَّا قَوْلُ الْمُطَيَّنِ: «**إِنَّهُ كَانَ يَكْذِبُ**»، فَقَوْلٌ: «**مُجْمَلٌ**»[2]، إِنْ أَرَادَ بِهِ وَضْعَ

---

(١) **أَثَرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٣ ص٢٧٢)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الرُّؤْيَةِ» (ج٧ ص٦٥٤-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ)، وَابْنُ الْمُنْذِرِ فِي «تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (ج٧ ص٦٥٤-الدُّرُّ الْمَنْثُورُ).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرِّ الْمَنْثُورِ» (ج٧ ص٦٥٤)

(٢) **يَعْنِي:** الْكَلَامَ الْمُجْمَلَ مِنَ الْعَالِمِ، لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي الْعِلْمِ، فَافْهَمْ لِهَذَا.

الْحَدِيثِ، فَذَلِكَ مَعْدُومٌ فِي حَدِيثِ الْعُطَارُدِيِّ)؛ بِاخْتِصَارٍ

* **وَالْأَصْلُ**: أَنَّهُ إِذَا وَجَدْنَا لِأَحَدٍ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ نُصُوصًا، وَاضِحَةً فِي مَسْأَلَةٍ، ثُمَّ جَاءَ نَصٌّ مُشْتَبِهٌ يُخَالِفُ: هَذِهِ النُّصُوصَ.[1]

* فَإِنَّ أُصُولَ الْاسْتِدْلَالِ، وَالنَّظَرِ الصَّحِيحِ؛ الْأَخْذُ بِالنُّصُوصِ الْوَاضِحَةِ الصَّرِيحَةِ، إِذَا لَمْ يُمْكِنْ إِيضَاحُ هَذَا النَّصِّ الْمُشْتَبِهِ.

فَإِذَا أَمْكَنَ إِيضَاحُهُ، لِيَنْسَجِمَ: مَعَ النُّصُوصِ الْكَثِيرَةِ الْمُتَوَافِرَةِ، فَهُنَا: لَا يُمْكِنْ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْتَجَّ بِهِ، أَوْ يَجْعَلَهُ قَوْلًا لِعَالِمٍ!.

* **وَفِي هَذَا الْمَعْنَىٰ**: يَقُولُ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رحمه الله؛ رَادًّا عَلَىٰ مَنِ اسْتَدَلَّ، بِبَعْضِ النُّصُوصِ الْمُشْتَبِهَةِ، **مِنْ كَلَامِ الْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ** رحمه الله، عَلَىٰ عَدَمِ تَكْفِيرِ الْمُعَيَّنِ: (**فَيَالله الْعَجَبُ**: كَيْفَ يُتْرَكُ قَوْلَ الشَّيْخِ فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ، مَعَ دَلِيلِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَأَقْوَالِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رحمه الله، وَابْنِ الْقَيِّمِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ، فَقَدْ قَامَتْ عَلَيهِ الْحُجَّةُ، وَتُقْبَلُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مَعَ الْإِجْمَالِ)[2]. اهـ

قُلْتُ: فَالْبَاحِثُ يَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَسْتَقْرِئَ أَقْوَالَ الْعَالِمِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، حَتَّىٰ يَتَوَصَّلَ إِلَىٰ الْحُكْمِ الصَّحِيحِ لَهُ فِي الدِّينِ.

قُلْتُ: وَيَدُلُّ مَّا سَبَقَ عَلَىٰ أَنَّ الْمُجْمَلَ، لَا بُدَّ مِنَ النَّظَرِ فِيهِ قَبْلَ الْعَمَلِ بِهِ، وَلَا بُدَّ

---

(١) أَمَّا أَنْ يُؤْتَىٰ بِهَذَا النَّصِّ الْمُشْتَبِهِ، فَيُجْعَلَ: هُوَ الْأَصْلَ، فِي مَنْهَجِ الْعَالِمِ، فَلَيْسَ هَذَا هُوَ مَنْهَجُ الْاسْتِدْلَالِ الصَّحِيحِ.

(٢) «فَتَاوَىٰ الْأَئِمَّةِ النَّجْدِيَّةِ» (ج٣ ص١٣٣ و١٣٤).

مِنْ مُرَاعَاةِ مَا يَلِي:

١) الْمُجْمَلُ مِنْ كَلَامِ الْعَالِمِ، لَا يُدْرَكُ الْمُرَادُ مِنْهُ، إِلَّا بِالْمُبَيَّنِ مِنْ قَوْلِهِ الْآخَرِ.

٢) الْمُجْمَلُ مِنْ كَلَامِ الْعَالِمِ، لَا يُمْكِنُ بَيَانُ مُجْمَلِهِ، إِلَّا بِالْقَرَائِنِ تَحُفُّهُ، فَيَتَّضِحُ بَعْدَ ذَلِكَ كَلَامُهُ الْمُرَادُ مِنْهُ.

٣) الْمُجْمَلُ فِي مُقَابَلَةِ الْمُفَصَّلِ، يُحْمَلُ هَذَا عَلَىٰ هَذَا.

٤) الْمُجْمَلُ لَا يَجِبُ الْعَمَلُ بِهِ فِي قَوْلِ الْعَالِمِ، إِلَّا بَعْدَ الْبَيَانِ مِنْ قَوْلِهِ الْآخَرِ، **بِمِثْلِ**: هَذِهِ الْمَسَائِلِ، الَّتِي وَقَعَ فِيهَا اشْتِبَاهٌ فِي قَوْلِ الْعَالِمِ.

٥) الْمُجْمَلُ لَمْ يَتَّضِحْ مَعْنَاهُ، وَلَمْ يُفْهَمْ مِنْهُ مَعْنًىٰ، إِلَّا بِالْمُتَّضَحِ لِلْمَعْنَىٰ الصَّحِيحِ مِنْ قَوْلِ الْعَالِمِ.

٦) فَإِذَا وَرَدَ اللَّفْظُ الْمُجْمَلُ عِنْدَ الْعَالِمِ، حُمِلَ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ مِنْ قَوْلِهِ، فَيَرْتَفِعُ الْإِشْكَالُ.

٧) يُرَجَّحُ الْمُفَصَّلُ عَلَىٰ الْمُجْمَلِ مِنْ قَوْلِ الْعَالِمِ، فَيُحْمَلُ اللَّفْظُ الْمُجْمَلُ عَلَىٰ اللَّفْظِ الْمُفَصَّلِ، وَهَذَا يُعْرَفُ بِطَرِيقِ اللُّزُومِ.

٨) الْمُفَصَّلُ: وَاضِحٌ بِنَفْسِهِ، وَإِنْ لَمْ يُوَضِّحْهُ غَيْرُهُ، وَهَذَا وَاضِحٌ مَعْلُومٌ.

٩) الْمُفَصَّلُ: هُوَ بَيَانُ تَفْسِيرٍ لِكَلَامِ الْعَالِمِ، وَالْمُرَادُ بِالْبَيَانِ، هُنَا: بَيَانُ التَّفْسِيرِ.

١٠) هَذَا الْمُفَصَّلُ، بَيَانٌ: لِلْمُجْمَلِ، فِي قَوْلِ الْعَالِمِ.

١١) الْمُجْمَلُ: مَحْمُولٌ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ، وَلَا بُدَّ، هَذَا هُوَ الْعِلْمُ.

١٢) الْمُجْمَلُ: يَحْتَاجُ، لِلْمُفَصَّلِ فِي كَلَامِ الْعَالِمِ.

١٣) إِذَا وُجِدَ الْمُفَصَّلُ مِنْ قَوْلِ الْعَالِمِ، لَا يَبْقَىٰ حُكْمُ الْمُجْمَلِ، وَمِنْ غَيْرِ

الْقَوْلِ بِهِ.

١٤) الْأَصْلُ عَدَمُ الْقَوْلِ بِالْمُجْمَلِ، مَا دَامَ هُنَاكَ وُجُودٌ لِلْقَوْلِ الْمُفَصَّلِ لِلْعَالِمِ.

١٥) الْمُفَصَّلُ: يُصَارُ إِلَيْهِ لِفَهْمِ كَلَامِ الْعَالِمِ عَلَىٰ التَّفْصِيلِ فِي الْحُكْمِ.

١٦) ظُهُورُ الْفَهْمِ مِنَ الْمُجْمَلِ، مَمْنُوعٌ، لَابُدَّ لَهُ مِنَ الْمُفَصَّلِ، فَلَا يُنْقَلُ كَلَامُ الْعَالِمِ الْمُجْمَلُ لِلنَّاسِ، بِدُونِ الْمُفَصَّلِ.

١٧) الْمُفَصَّلُ مُظْهِرٌ، وَكَاشِفٌ، لِحُكْمِ الْعَالِمِ، عَلَىٰ التَّفْصِيلِ.

١٨) لَا شَيْءَ أَدْنَىٰ دِلَالَةً مِنَ الْمُجْمَلِ.

١٩) الْمُفَصَّلُ هُوَ الْمُثْبِتُ لِلحُكْمِ فِي الْأَصْلِ، مِنْ قُولِ الْعَالِمِ، لَا الْمُجْمَلُ مِنْ قَوْلِهِ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى تَفْنِيدِ فَتْوَى مُصْطَفَى الْعَدَوِيِّ الْجَاهِلِ، فِي زَعْمِهِ بِأَنَّ شَيْخَنَا الْعَلَّامَةَ مُحَمَّدَ بْنَ صَالِحِ الْعُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: «بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى بِذَاتِهِ مَعَ خَلْقِهِ»؛ بِمَعْنَى: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ، مَعَهُمْ فِي الْأَرْضِ!.

* وَنَشَرَ فَتْوَتَهُ هَذِهِ بَيْنَ النَّاسِ، وَهِيَ بَاطِلَةٌ، مَرْدُودَةٌ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ جَاهِلٌ بِنُصُوصِ الْعُلَمَاءِ، بَلْ هُوَ جَاهِلٌ: بِعِلْمِ الْمُتَشَابِهِ وَالْمُحْكَمِ، وَالْمُجْمَلِ وَالْمُفَسَّرِ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ.

* **وَكَلَامُ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ**: وَاضِحٌ فِي «**مَعِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ**»، فَمَنْ يَعْرِفْهُ، لَا يَرْتَابُ، فِي عِلْمِهِ، لَا فِي الْأُصُولِ، وَلَا فِي الْفُرُوعِ.

* فَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَقُولَ بِهَذَا الْحُكْمِ فِي تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

* فَيَجِبُ بَيَانُ بُطْلَانِ فَتْوَىٰ مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ، الَّتِي تَوَهَّمَ فِيهَا، بِأَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: بِـ«**الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ!**».

سُئِلَ: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ، عَنِ: «الْمَعِيَّةِ، الذَّاتِيَّةِ» لِلهِ تَعَالَىٰ، وَنَسَبَ السَّائِلُ: هَذَا الْقَوْلَ إِلَىٰ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَىٰ السَّائِلِ كَذِبَهُ عَلَىٰ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَسْأَلَةِ: «**الْمَعِيَّةِ**»!.

* **بَلْ جَزَمَ مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ**: بِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ فِي «**الْمَعِيَّةِ**» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ

رَحِمَهُ اللَّهُ؛ فَقَالَ: (**هَذَا مِمَّا يُؤْخَذُ عَلَىٰ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ!**).[١]

* **وَزَعَمَ مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ**، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الْحَدِيدُ: ٤]؛ (هَلْ قَالَ اللهُ: مَعَكُمْ مَعِيَّةً ذَاتِيَّةً)[٢].[٣]

* **وَيُؤَكِّدُ مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ**، قَوْلَهُ هَذَا: «**أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: بِالْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ**».[٤]

* **ثُمَّ أَشَارَ مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ**، إِلَىٰ السَّائِلِ، بِأَنَّ هَذَا مِنَ الْمُتَشَابِهِ، فَلَا تَتَّبِعِ الْمُتَشَابِهَ، فَتَضِلَّ.[٥]

* **ثُمَّ قَرَأَ الْعَدَوِيُّ**، قَوْلَهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٧].

---

(١) وَهَذَا مِنْ أَوْهَامِ: **الْعَدَوِيِّ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ**، وَلِغَيْرِهِ مِمَّنْ أَضَلَّهُمْ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَفِي غَيْرِهَا، نَعُوذُ بِاللهِ من الْخِذْلَانِ.

(٢) كَأَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِين رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ بِذَلِكَ، وَكَذَبَ عَلَيْهِ، زُورًا، وَبُهْتَانًا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

(٣) «**التَّوَاصُلُ الْمَرْئِيُّ**»، بِصَوْتِ: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ، بِعِنْوَانِ: «**مَسْأَلَةِ: الْمَعِيَّةِ، فِي الْعَقِيدَةِ، تُؤْخَذُ عَلَىٰ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ**»، فِي سنة: «**١٤٤٧هـ**».

(٤) وَهَذَا مِنَ الْكَذِبِ، وَالِافْتِرَاءِ عَلَىٰ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، بَلْ هُوَ مِنَ الظُّلْمِ لَهُ.

* وَشَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، لَمْ يَقُلْ بِهَذَا الِاعْتِقَادِ، لَا مِنْ قَرِيبٍ، وَلَا مِنْ بَعِيدٍ، وَسَوْفَ نُبَيِّنُ بُطْلَانَهُ.

(٥) **وَالْعَدَوِيُّ ضَلَّ**، لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ الْمُتَشَابِهَ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ، فَهَذَا قَوْلُهُ، فَلْيَقُلْهُ لِنَفْسِهِ.

* **فَقَالَ الْعَدَوِيُّ: (فَلَا بُدَّ أَنْ نَحْمِلَ الْمُتَشَابِهَ عَلَىٰ الْمُحْكَمِ)**.[١] اهـ كَلَامُ الْعَدَوِيِّ.[٢]

فَكَلَامُهُ كُلُّهُ: يَتَصَبَّبُ، جَهْلًا مُرَكَّبًا، وَادِّعَاءً كَاذِبًا، وَفَهْمًا أَعْوَجَ سَقِيمًا، فَلَيْسَ فِيهِ عِلْمٌ يُرَدُّ، أَوْ شُبْهَةٌ تُصَدُّ، إِلَّا عَلَىٰ سَبِيلِ فَضْحِهِ، وَبَيَانِ جَهْلِهِ فِي الْإِفْتَاءِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ أَهْلًا لِلْفَتْوَىٰ، لَا فِي الْأُصُولِ، وَلَا فِي الْفُرُوعِ.[٣]

قُلْتُ: وَهَذَا كَلَامُهُ، يَنْطَوِي عَلَىٰ تَلْبِيسٍ وَجَهْلٍ بِفَتَاوَىٰ الْعُلَمَاءِ.

* **وَهَذَا مِنَ الْعَدَوِيِّ**: تَوْهِيمٌ لِلنَّاسِ، وَتَلْبِيسٌ عَلَيْهِمْ، بِأَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رحمه الله، يَقُولُ بِهَذَا الِاعْتِقَادِ الْبَاطِلِ.

* وَهَذَا بَاطِلٌ بَيِّنٌ، وَزُورٌ جَلِيٌّ، فَشَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رحمه الله، لَمْ يَقُلْ: بِـ«**مَعِيَّةِ اللهِ الذَّاتِيَّةِ**»، بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فِي الْأَرْضِ مَعَ الْخَلْقِ.

فَهَذَا فَهْمُ[٤]: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ الْجَاهِلِ، لَمْ يَقُلْ بِهِ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رحمه الله.

---

(١) **هَذَا الْقَوْلُ**: قُلْهُ لِنَفْسِكَ، فَلِمَاذَا أَنْتَ لَا تَحْمِلُ الْمُتَشَابِهَ مِنْ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ إِلَىٰ الْمُحْكَمِ، فَهَذَا حُجَّةٌ عَلَيْكَ، لَا لَكَ.

(٢) «**التَّوَاصُلُ الْمَرْئِيُّ**»، بِصَوْتِ: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ، بِعِنْوَانِ: «**مَسْأَلَةِ: الْمَعِيَّةِ، فِي الْعَقِيدَةِ، تُؤْخَذُ عَلَىٰ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رحمه الله**»، فِي سَنَةِ: «**١٤٤٧هـ**».

(٣) وَكَمَا تَرَىٰ لَا يَسْأَلُهُ، إِلَّا الْهَمَجُ وَالرَّعَاعُ مِنَ النَّاسِ، وَهُمُ: الرُّهْبَانُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

* **وَهَؤُلَاءِ**: يَسْأَلُونَ أَيَّ: أَحَدٍ، لِأَنَّهُمْ: يَظُنُّونَ أَنَّهُ شَيْخٌ، وَهُوَ لَيْسَ بِشَيْخٍ فِي الْعِلْمِ النَّافِعِ.

فَهُوَ: يُفْتِي فِي أَكْثَرِ الْأَحْكَامِ بِعِلْمٍ غَيْرِ نَافِعٍ، عَنْ طَرِيقِ الِاجْتِهَادَاتِ الضَّعِيفَةِ، وَعَنْ طَرِيقِ التَّقْلِيدِ الْمَذْمُومِ، وَعَنْ طَرِيقِ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، الَّتِي يَظُنُّ أَنَّهَا صَحِيحَةٌ، وَهِيَ مَعْلُولَةٌ عِنْدَ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ.

(٤) **فَهَذِهِ الذُّرْوَةُ فِي التَّعَالُمِ، وَالتَّعَالِي بِالْبَاطِلِ.**

=

* **فَكَيْفَ يَجْزِمُ الْعَدَوِيُّ**: فِي فَتْوَاهُ الْبَاطِلَةِ[١]، بِأَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: بِـ«**مَعِيَّةِ اللهِ الذَّاتِيَّةِ**»، بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ مَعَ الْخَلْقِ!: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [سُورَةُ «ص»: ٥].

فَاتِّهَامُ الْعَدَوِيِّ: شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِهَذِهِ الْفِرْيَةِ الْكَاذِبَةِ: هُوَ اتِّهَامٌ بَاطِلٌ، رَاجِعٌ إِلَىٰ الْعَدَوِيِّ نَفْسِهِ، مَرْدُودٌ عَلَيْهِ فِي وَجْهِهِ!.[٢]

وَالرَّدُّ عَلَيْهِ مِنْ وُجُوهٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ:

اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّ أَصْلَ مَا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّهُ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ، أَطْلَقَ: «**أَنَّ للهِ تَعَالَىٰ: مَعِيَّةً، حَقِيقَةً، ذَاتِيَّةً**».[٣]

* **فَتَلَقَّفَهُ**: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ الْمُبْتَدِعُ، وَنَشَرَ فَتْوَىٰ لَهُ[٤]، وَاتَّهَمَ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَتَوَهَّمَ: بِأَنَّهُ يَقُولُ: «**بِمَعِيَّةِ الِاخْتِلَاطِ وَالْحُلُولِ**»!، بِكَلِمَةِ: «**ذَاتِيَّةٍ**»، وَهَذَا بَاطِلٌ، ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ.

---

* **وَالْمَفْرُوضُ عَلَىٰ الْعَدَوِيِّ**، أَنْ يَبْحَثَ فِي مَسْأَلَةِ: «**الْمَعِيَّةِ**»، وَيَتَثَبَّتَ فِي فَتْوَىٰ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِيهَا، لِيَعْرِفَ الْحَقَّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، لَكِنَّهُ: جَازَفَ بِنَفْسِهِ: فَهَلَكَ، وَلَا بُدَّ.

(١) **فَهَذِهِ الْفَتْوَىٰ لِلْعَدَوِيِّ**: رَاجِعَةٌ عَلَيْهِ، وَمَرْدُودَةٌ إِلَيْهِ، وَتُصْفَعُ فِي وَجْهِهِ، وَلَا كَرَامَةَ.

* **فَهَذِهِ الْفَتْوَىٰ**: فِيهَا تَلْبِيسٌ وَتَحْرِيفٌ، وَخَلْطٌ وَخَبْطٌ، وَلَا يَجُوزُ الْخَلْطُ وَالْخَبْطُ فِي الدِّينِ.

(٢) لِأَنَّ اتِّهَامَهُ، لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِتِلْكَ الْفِرْيَةِ النَّكْرَاءِ، لَمْ يَصِحَّ عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) انْظُرْ: «الْقَوَاعِدَ الْمُثْلَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٩٩).

(٤) «**التَّوَاصُلُ الْمَرْئِيُّ**»، بِصَوْتِ: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ، بِعِنْوَانِ: «**مَسْأَلَةِ: الْمَعِيَّةِ، فِي الْعَقِيدَةِ، تُؤْخَذُ عَلَىٰ الشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ**»، فِي سَنَةِ: «**١٤٤٧هـ**».

* **فَشَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ** رَحِمَهُ اللَّهُ: بَيَّنَ مُرَادَهُ، بِكَلِمَةِ: «**مَعِيَّةٍ، ذَاتِيَّةٍ**»، وَأَنَّهُ أَرَادَ، أَنَّ: «**الْمَعِيَّةَ، وَالْعُلُوَّ**»، مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ: «**الذَّاتِيَّةِ**»، وَلَيْسَتْ: «**مَعِيَّةً، ذَاتِيَّةً**»، مَعَ الْخَلْقِ فِي أَمْكِنَتِهِمْ، **بَلْ هُوَ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ**، وَعُلُوُّهُ مِنْ صِفَاتِهِ: «**الذَّاتِيَّةِ**»، الَّتِي لَا يَنْفَكُّ عَنْهَا، وَأَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ[1].[2]

قُلْتُ: إِذًا فَالْمَعِيَّةُ: مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ: **الذَّاتِيَّةِ**.

* **وَلَيْسَ مُرَادُ**: شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّ مَعِيَّةَ اللهِ ذَاتِيَّةٌ؛ فَانْتَبِهْ.

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ»**

---

(١) **فَأَيْنَ مَا ادَّعَاهُ**: الْعَدَوِيُّ الضَّالُّ، زُورًا، وَبُهْتَانًا، مِنْ أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: بِـ«**الْمَعِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ**»، الَّتِي تَعْنِي: **الْحُلُولَ وَالِاتِّحَادَ**، فَلَا تُوجَدُ فِي اعْتِقَادِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَبَدًا: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [سُورَةُ «ص»: ٦].

(٢) وَانْظُرْ: «الْقَوَاعِدَ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٩٩)، وَ«الْعَقِيدَةَ الْوَاسِطِيَّةَ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص١١٥)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لَهُ (ج٣ ص١٤٢)، وَ«الانْتِصَارَ لِأَهْلِ الأَثَرِ» لَهُ أَيْضًا (ص٢٥٢، ٢٥٣)، وَ«الْفَتْوَىٰ الْحَمَوِيَّةَ الْكُبْرَىٰ» لَهُ أَيْضًا (ص٥١٩)، وَ«رِسَالَةً فِي الْمَعِيَّةِ» لَهُ أَيْضًا (ص٣٦ و٣٧)، وَ«دَرْءَ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» لَهُ أَيْضًا (ج٦ ص١٤٦ و٢٥١)، وَ«مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» لِلْبَغَوِيِّ (ج١ ص١٥٩)، وَ«جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١٤ ص١٣)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٦ ص٩٨)، وَ«رُوحَ الْمَعَانِي» لِلْآلُوسِيِّ (ج٢٧ ص١٦٨)، وَ«شَرْحَ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانِ (ص١٣٤)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ (ج١ ص١٣٥)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ غُصُونٍ (ج١ ص١٢٥)، وَ«شَرْحَ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الْهَرَّاسِ (ص١١٥)، وَ«خَلْقَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» لِلْبُخَارِيِّ (ص٩ و١٠)، وَ«إِثْبَاتَ صِفَةِ الْعُلُوِّ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ص١١٥)، وَ«الِاعْتِقَادَ» لِلَّالَكَائِيِّ (ج٣ ص٤٠١)، وَ«الْإِبَانَةَ الْكُبْرَىٰ» لِابْنِ بَطَّةَ (ج٧ ص١٥٥)، وَ«السُّنَّةَ» لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ (ج١ ص١٠٦ و١٧٣ و٢٨٠)، وَ«الصَّوَاعِقَ الْمُرْسَلَةَ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعَطِّلَةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٤ ص١٢٩٧ و١٢٩٨)، وَ«الْقَائِدَ إِلَىٰ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ» لِلْمُعَلِّمِيِّ (ص٢٠٤)، وَ«الِانْتِصَارَ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُعْتَزِلَةِ الْقَدَرِيَّةِ الْأَشْرَارِ» لِابْنِ أَبِي الْخَيْرِ (ج٢ ص٦٠٧).

(ص٣٩٩): (هُوَ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَعُلُوُّهُ مِنْ صِفَاتِهِ: «الذَّاتِيَّةِ»، الَّتِي لَا يَنْفَكُّ عَنْهَا، وَأَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَىٰ عَرْشِهِ، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يُنَافِي مَعِيَّتَهُ، لِأَنَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورَىٰ: ١١]). اهـ.

قُلْتُ: فَهَذَا مُرَادُ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رحمه الله [1]، وَقَدْ بَيَّنَهُ، وَأَنَّهُ أَرَادَ: أَنَّ: «**صِفَةَ الْمَعِيَّةِ**»، مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ: «**الذَّاتِيَّةِ**»، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ[2]، فَتَفَطَّنْ لِهَذَا.

فَقَوْلُهُ رحمه الله: «**بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ**»، **تَدْخُلُ**: «**صِفَةِ الْمَعِيَّةِ**»، **لِأَنَّهَا** مِنْ صِفَاتِ: **الذَّاتِ**، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

لِذَلِكَ: قَالَ رحمه الله: «**وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يُنَافِي: مَعِيَّتَهُ**».

قُلْتُ: وَهَذَا وَاضِحٌ أَنَّ مُرَادَ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رحمه الله، أَنَّ: «**الْمَعِيَّةَ**»، مِنْ صِفَاتِ اللهِ: «**الذَّاتِيَّةِ**».

---

(١) فَقَدْ قَرَّرَ قَوْلَ الْحَقِّ، فِي «**مَعِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ**»، وَأَنَّهَا لَا تُنَاقِضُ: عُلُوَّهُ سُبْحَانَهُ.

* وَقَدْ أَكَّدَ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رحمه الله، أَنَّهُ لَمْ يُخَالِفْ فِي مَسْأَلَةِ: «**الْمَعِيَّةِ**»، مَا سَارَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ.

وَانْظُرْ: «الْقَوَاعِدَ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٩٨).

(٢) وَانْظُرْ: «شَرْحَ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٥٨ و٣٥٩)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٥ ص١٠٣)، وَ«الْفَتْوَىٰ الْحَمَوِيَّةَ الْكُبْرَىٰ» لَهُ (ص٥١٩)، وَ«رِسَالَةً فِي الْمَعِيَّةِ» لَهُ أَيْضًا (ص٣٦ و٣٧)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٨ ص٤٢)، وَ«جَامِعَ الْعُلُومِ وَالْحِكَمِ» لِابْنِ رَجَبٍ (ص١٨٨)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ غُصُونٍ (ج١ ص١٢٦)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ (ج١ ص١٣٩ و١٤٠)، وَ«شَرْحَ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانَ (ص١٣٤)، وَ«عَقِيدَةَ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» لِلصَّابُونِيِّ (ص٣٦ و٣٧)، وَ«الْعُلُوَّ لِلْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٢ ص٩٥١ و٩٥٤)، وَ«الْعَرْشَ» لَهُ (ج٢ ص١٧٧ و١٧٩ و١٨٠)، وَ«الِانْتِصَارَ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُعْتَزِلَةِ الْقَدَرِيَّةِ الْأَشْرَارِ» لِابْنِ أَبِي الْخَيْرِ (ج٢ ص٦٠٧).

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٣٩٨): (فَعُلُوُّ اللهِ تَعَالَىٰ: بِذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ، مِنْ أَيِّ الْأَشْيَاءِ، وَأَظْهَرِهَا: دَلِيلًا). اهـ.

* فَلَمْ يَقُلْ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**بِمَعِيَّةٍ ذَاتِيَّةٍ**» فِي الْأَرْضِ مَعَ خَلْقِهِ، بَلْ هُوَ الْعَلِيُّ: بِذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَعُلُوُّهُ، مِنْ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي تَلِيقُ بِجَلَالِهِ.(١)

* فَلَمْ يَقُلْ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَعَنَا، بِذَاتِهِ مَعَ الْخَلْقِ**».

قُلْتُ: فَهَلْ يُقَالُ: بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ، أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: «**بِمَعِيَّةِ الذَّاتِ**»، بِمَعْنَىٰ: الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ، فَهَذَا بَاطِلٌ بِلَا شَكٍّ.

قُلْتُ: وَهَذَا كُلُّهُ: تَغَافَلَ عَنْهُ، **الْعَدَوِيُّ الْجَاهِلُ**، مُلْقِيًا: الْكَلَامَ عَلَىٰ عَوَاهِنِهِ، دُونَمَا: تَحْقِيقٍ، أَوْ تَدْقِيقٍ فِي مَسْأَلَةِ: «**الْمَعِيَّةِ**».

فَلْيَتَأَمَّلْ: هَذَا مُنَاصِرُو: **الْعَدَوِيِّ السُّرُورِيِّ**، وَمُرِيدُوهُ، حَتَّىٰ يَعْرِفُوا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَصِدْقَ الْقَوْلِ، مِنَ الْخَبَرِ الْعَاطِلِ.

* **وَلَا أَدْرِي كَيْفَ اشْتَطَّ**: لِلْعَدَوِيِّ بِهِ لِسَانُهُ، مَعَ أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: صَرَّحَ فِي إِنْكَارِ ذَلِكَ، وَهُوَ قَرَّرَ إِثْبَاتَ عُلُوِّ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ خَلْقِهِ.

---

(١) انْظُرْ: «الْقَوَاعِدَ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٩٩)، وَ«الْعُلُوَّ لِلْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٢ ص٩٥٢)، وَ«إِثْبَاتَ صِفَةِ الْعُلُوِّ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ص١١٥)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٣ ص١٩١ و١٩٢)، وَ«رِسَالَةً فِي الْمَعِيَّةِ» لَهُ (ص٣٦ و٣٧)، وَ«دَرْءَ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» لَهُ أَيْضًا (ج٦ ص١٤٦ و٢٥١)، وَ«الانْتِصَارَ لِأَهْلِ الأَثَرِ» لَهُ أَيْضًا (ص٢٥٢ و٢٥٣)، وَ«اجْتِمَاعَ الجُيُوشِ الإِسْلَامِيَّةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج١ ص٥٤)، وَ«الصَّوَاعِقَ المُرْسَلَةَ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعَطِّلَةِ» لَهُ (ج٤ ص١٢٩٧ و١٣٠ و١٣٠٣)، وَ«الِانْتِصَارَ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُعْتَزِلَةِ الْقَدَرِيَّةِ الْأَشْرَارِ» لِابْنِ أَبِي الْخَيْرِ (ج٢ ص٦٠٧)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ غُصُونٍ (ج١ ص١٢٨ و١٢٩)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ (ج١ ص١٤٢ و١٤٣ و١٤٤).

* وَهَذَا يَدُلُّ أَنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ هَذَا الْبَاطِل، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ اعْتِقَادِ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي مَسْأَلَةِ: «**الْمَعِيَّةِ**».(١)

الْوَجْهُ الثَّانِي:

احْتَاجَ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، إِلَىٰ تَوْكِيدِ الْحَقِيقَةِ، بِذِكْرِ: «**الذَّاتِ**»، وَهُوَ مُرَادُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: **أَنَّ الْمَعِيَّةَ، مِنْ صِفَاتِ الله تَعَالَىٰ: الذَّاتِيَّةِ**، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فِي الْعُلُوِّ: بِذَاتِهِ عَلَىٰ عَرْشِهِ، فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ.

* وَأَنَّهُ لَا يُرَادُ بِـ«**الْمَعِيَّةِ**»، أَنَّهُ مَعَهُمْ: بِذَاتِهِ، مُخْتَلِطًا بِهِمْ، كَمَا فَهِمَ: **هَذَا الْعَدَوِيُّ الْجَاهِلُ**.

* **فَالْمُرَادُ: بِـ«الْمَعِيَّةِ»**، بَيَانُ إِحَاطَتِهِ سُبْحَانَهُ بِالْخَلْقِ: عِلْمًا وَقُدْرَةً، وَسَمْعًا وَبَصَرًا، وَسُلْطَانًا وَتَدْبِيرًا، فَافْهَمْ لِهَذَا تَرْشُدْ.

* **وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ**: أَنْ يَكُونَ مُخْتَلِطًا بِالْخَلْقِ، أَوْ حَالًّا فِي أَمْكِنَتِهِمْ، بَلْ هُوَ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمِنْ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ: «**الْمَعِيَّةُ**».(٢)

---

(١) **فَهِيَ فِرْيَةٌ مِنَ**: الْعَدَوِيِّ الْأَحْمَقِ، مَنْقُوضَةٌ.

* **فَالْعَدَوِيُّ الْجَاهِلُ، بِالْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ**: أَرَادَ إِيهَامَ النَّاسِ، أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: بِمَعِيَّةِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ!.

* **فَهَذَا مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ**.

(٢) وَانْظُرْ: «شَرْحَ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٥٩ و٣٦١)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٥ ص١٠٣)، وَ«رِسَالَةً فِي الْمَعِيَّةِ» لَهُ (ص٣٦ و٣٧)، وَ«الانْتِصَارَ لِأَهْلِ الأَثَرِ» لَهُ أَيْضًا (ص٢٥٢ و٢٥٣)، وَ«دَرْءَ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» لَهُ أَيْضًا (ج٦ ص١٤٦)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ =

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٣٥٩): (يُقَالُ: أَنَّ ظَاهِرَهُ، وَحَقِيقَتَهُ، أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ، مَعَ خَلْقِهِ: مَعِيَّةً تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ مُحِيطًا بِهِمْ: عِلْمًا وَقُدْرَةً، وَسَمْعًا وَبَصَرًا، وَتَدْبِيرًا وَسُلْطَانًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ: مِنْ مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ، مَعَ عُلُوِّهِ عَلَىٰ عَرْشِهِ، فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ). اهـ.

* وَهَذَا الْكَلَامُ مُوَافِقٌ لِلْآيَاتِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الْحَدِيدُ: ٤]، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [الْمُجَادَلَةُ: ٧]، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا﴾ [التَّوْبَةُ: ٤٠].

فَفَسَّرَ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذِهِ الْآيَاتِ؛ بِأَنَّ الْمَعِيَّةَ: تَقْتَضِي: الْعِلْمَ وَالْقُدْرَةَ، وَالسُّلْطَانَ وَالتَّدْبِيرَ، وَالسَّمْعَ وَالْبَصَرَ، إِلَىٰ مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ مِنْ مَعَانِي الرُّبُوبِيَّةِ.(١)

ابْنِ بَازٍ (ج١ ص١٤٢ و١٤٣ و١٤٤ و١٤٥)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ عُثَيْمِينٍ (ج١ ص١٢٨ و١٢٩)، وَ«اعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» لِلْإِسْمَاعِيلِيِّ (ص٣٦)، وَ«نَجَاةَ الْخَلَفِ فِي اعْتِقَادِ السَّلَفِ» لِلنَّجْدِيِّ (ص١٨ و١٩ و٤٠)، وَ«شَرْحَ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الْهَرَّاسِ (ص٦٠ و٦١)، وَ«شَرْحَ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانِ (ص١٣٦)، وَ«الِاعْتِقَادَ» لِلَّالَكَائِيِّ (ج٣ ص٤٠١)، وَ«التَّوْحِيدَ» لِابْنِ مَنْدَه (ج٣ ص٣٠٧)، وَ«الرَّدَّ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ» لِابْنِ بَطَّةَ (ج٣ ص١٥٤ و١٥٥)، وَ«الْعَرْشَ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٢ ص١٨٠ و١٨٥)، وَ«الشَّرِيعَةَ» لِلْآجُرِّيِّ (ج٣ ص١٠٧٨)، وَ«السُّنَّةَ» لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ (ج١ ص١٠٦ و١٠٧)، وَ«إِثْبَاتَ صِفَةِ الْعُلُوِّ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ص١١٥)، وَ«الصَّوَاعِقَ الْمُرْسَلَةَ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعَطِّلَةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٤ ص١٢٩٧)، وَ«الكَوَاشِفَ الجَلِيَّةَ عَنْ مَعَانِي الوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ السَّلْمَانَ (ص٥١٨).

(١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٧٣ و٣٨٨ و٣٨٩)، وَ«الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ» لِلْبَيْهَقِيِّ (ج٢ ص٣٤٢)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٣ ص١٤٣)، وَ(ج٥ ص١٠٣)، وَ«رِسَالَةً فِي الْمَعِيَّةِ» لَهُ (ص٣٦ و٣٧)، وَ«الانْتِصَارَ لِأَهْلِ الأَثَرِ» لَهُ أَيْضًا (ص٢٥٢ و٢٥٣)،

=

* وَهَذَا هُوَ ظَاهِرُ الْآيَاتِ، بِلَا شَكٍّ، لِأَنَّهَا حَقٌّ، وَلَا يَكُونُ ظَاهِرُ الْحَقِّ، إِلَّا حَقًّا، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْبَاطِلُ، ظَاهِرُ الْقُرْآنِ أَبَدًا.

* وَهَذَا هُوَ ظَاهِرُ الْقُرْآنِ، بِلَا رَيْبٍ، وَهُوَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ، مَعَ خَلْقِهِ، مَعِيَّةً: تَقْتَضِي، أَنْ يَكُونَ مُحِيطًا بِهِمْ: عِلْمًا، وَقُدْرَةً، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الْحَدِيدُ: ٤]؛ بِعِلْمِهِ: لِأَنَّ «**الْمَعِيَّةَ**»؛ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ، لَا تَسْتَلْزِمِ الِاخْتِلَاطَ، أَوِ الْمُصَاحَبَةَ فِي الْمَكَانِ.(١)

لِذَلِكَ: لَا يَظُنُّ ظَانٌّ، أَنَّ كَلَامَ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَعَنَا بِذَاتِهِ فِي الْأَرْضِ**»، لَا، كَمَا ظَنَّ عَدَدٌ مِنْ أَهْلِ التَّعَالُمِ.

* **بَلْ مُرَادُ**: شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي: «**الْمَعِيَّةِ**»، هُوَ عَالِمٌ بِنَا، مُطَّلِعٌ عَلَيْنَا،

وَ«الشَّرِيعَةَ» لِلْآجُرِّيِّ (ج٣ ص١٠٧٨)، وَ«إِثْبَاتَ صِفَةِ الْعُلُوِّ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ص١١٥)، وَ«الصَّوَاعِقَ المُرْسَلَةَ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعَطِّلَةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٤ ص١٢٩٧ و١٣٠١)، وَ«الكَوَاشِفَ الجَلِيَّةَ عَنْ مَعَانِي الوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ السَّلْمَانِ (ص٥١٨)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ (ج١ ص١٤٢ و١٤٣ و١٤٤ و١٤٥)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ غُصُونٍ (ج١ ص١٢٨ و١٢٩)، وَ«اعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» لِلْإِسْمَاعِيلِيِّ (ص٣٦)، وَ«نَجَاةَ الْخَلَفِ فِي اعْتِقَادِ السَّلَفِ» لِلنَّجْدِيِّ (ص١٧ و١٨ و١٩)، وَ«خَلْقَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» لِلْبُخَارِيِّ (ص٨)، وَ«التَّمْهِيدَ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج٧ ص١٣٩ و١٤٢)، وَ«الْعُلُوَّ لِلْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٢ ص٩٥٢)، وَ«الْعَرْشَ» لَهُ (ج٢ ص١٨٥)، وَ«السُّنَّةَ» لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ (ج١ ص٣٠٦ و٣٠٧)، وَ«شَرْحَ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الْهَرَّاسِ (ص٦٠ و٦١)، وَ«التَّوْحِيدَ» لِابْنِ مَنْدَه (ج٣ ص٣٠٧)، وَ«شَرْحَ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانَ (ص١٣٦)، وَ«الرَّدَّ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ» لِابْنِ بَطَّةَ (ج٣ ص١٥٤ و١٥٥).

(١) **وَمِنَ الْبَاطِلِ**: أَنْ تُفَسَّرَ: «**الْمَعِيَّةُ للهِ تَعَالَىٰ**»؛ لِخَلْقِهِ، يَقْتَضِي: **الْحُلُولَ وَالِاتِّحَادَ**، فَهَذَا لَا يُمْكِنُ أَبَدًا.

* فَالْمَعِيَّةُ فِي اللُّغَةِ: لَا تَقْتَضِي: **الْحُلُولَ، وَلَا الْمُخَالَطَةَ**، لِأَنَّهَا مَعِيَّةُ الْإِحَاطَةِ: بِخَلْقِهِ: عِلْمًا وَتَدْبِيرًا، وَقُدْرَةً وَسُلْطَانًا، وَسَمْعًا وَبَصَرًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

وَهُوَ مُحِيطٌ بِنَا: بِـ«**عِلْمِهِ**»، بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَهُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ.(١)

* وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، لَمْ يُخْرِجِ الْآيَاتِ عَنْ ظَاهِرِهَا، وَلَا أَخْرَجَهَا عَنْ حَقِيقَتِهَا.

* **فَاللهُ تَعَالَىٰ**: مَعَ خَلْقِهِ، «**مَعِيَّةً**»: تَقْتَضِي، أَنْ يَكُونَ، مُحِيطًا بِهِمْ: عِلْمًا وَقُدْرَةً، وَسَمْعًا وَبَصَرًا، وَتَدْبِيرًا وَسُلْطَانًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ من مَعَانِي: رُبُوبِيَّتِهِ، مَعَ عُلُوِّهِ عَلَىٰ عَرْشِهِ، فَوْقَ جَمِيعِ خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ.(٢)

---

(١) وَانْظُرْ: «رِسَالَةً فِي مَسْأَلَةِ: الْمَعِيَّةِ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص٣٦ و٣٧)، وَ«دَرْءَ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» لَهُ (ج٦ ص١٤٦ و٢٥١)، وَ«الْفَتْوَىٰ الْحَمَوِيَّةَ الْكُبْرَىٰ» لَهُ أَيْضًا (ص٥١٩)، وَ«الانْتِصَارَ لِأَهْلِ الأَثَرِ» لَهُ أَيْضًا (ص٢٥٢ ٢٥٣)، وَ«الْمَرَّاكُشِيَّةَ» لَهُ أَيْضًا (ص٥٨ و٦١)، وَ«بَيَانَ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» لَهُ أَيْضًا (ج٢ ص٤٣)، وَ«شَرْحَ حَدِيثِ النُّزُولِ» لَهُ أَيْضًا (ص١٥٧)، وَ«شَرْحَ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٨٩)، وَ«الْعَرْشَ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٢ ص١٨٠ و١٨٥)، وَ«الْعُلُوَّ لِلْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» لَهُ (ج٢ ص٩٥١ و٩٥٤)، وَ«الْأَرْبَعِينَ فِي صِفَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» لَهُ أَيْضًا (ص٥٩)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ غُصُونٍ (ج١ ص١٢٨ و١٢٩)، وَ«الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ» لِلْبَيْهَقِيِّ (ج٢ ص٣٤٢)، وَ«الْمَسَائِلَ» لِأَبِي دَاوُدَ (ص٢٦٣)، وَ«السُّنَّةَ» لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ (ج١ ص١٠٦ و١٠٧)، وَ«التَّوْحِيدَ» لِابْنِ مَنْدَه (ج٣ ص٣٠٧)، وَ«الشَّرِيعَةَ» لِلْآجُرِّيِّ (ج٣ ص١٠٧٦ و١٠٧٧)، وَ«الرَّدَّ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ» لِابْنِ بَطَّةَ (ج٣ ص١٥٣)، وَ«التَّمْهِيدَ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج٧ ص١٣٨)، وَ«مُخْتَصَرَ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٢ ص٢١٣)، وَ«تَرْتِيبَ الْمَدَارِكِ» لِلْقَاضِي عِيَاضٍ (ج٢ ص٤٣)، وَ«الِاعْتِقَادَ» لِلَّالَكَائِيِّ (ج٣ ص٤٠١)، وَ«نَجَاةَ الْخَلَفِ فِي اعْتِقَادِ السَّلَفِ» لِلنَّجْدِيِّ (ص١٧ و١٨ و١٩)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ (ج١ ص١٤٢ و١٤٣)، وَ«شَرْحَ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الْهَرَّاسِ (ص٦٠ و٦١)، وَ«الْقَائِدَ إِلَىٰ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ» لِلْمُعَلِّمِيِّ (ص٢٠٤)، وَ«الرِّسَالَةَ الْوَافِيَةَ» لِأَبِي عَمْرٍو الدَّانِيِّ (ص١٣٢ و١٣٤).

(٢) وَانْظُرْ: «شَرْحَ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٥٨)، وَ«الْعُلُوَّ لِلْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٢ ص٩٥١)، وَ«الْعَرْشَ» لَهُ (ج٢ ص١٧٩ و١٨٠)،)، وَ«اجْتِمَاعَ الْجُيُوشِ =

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٣٥٨): (نَقُولُ لَهُمْ: نَحْنُ، لَمْ نُخْرِجِ الْآيَتَيْنِ، عَنْ ظَاهِرِهِمَا، وَلَا أَخْرَجْنَاهُمَا: عَنْ حَقِيقَتِهِمَا.

* **وَنَقُولُ**: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ، مَعَنَا عَلَىٰ مَا يَقْتَضِيهِ ظَاهِرُ اللَّفْظِ؛ لِأَنَّ الْآيَةَ صَرِيحَةٌ، فِي ذَلِكَ، فَقَوْلُهُ: «**وَهُوَ**»، أَيْ: تَعَالَىٰ: «**مَعَكُمْ**».

* **وَكُلُّ ضَمِيرٍ**: يَرْجِعُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ -سَوَاءٌ فِي فِعْلٍ، أَوْ فِي اسْمٍ، أَوْ غَيْرِهِ-؛ فَإِنَّهُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ: نَفْسِهِ حَقِيقَةً).[1] اهـ.

* **فَاللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ**: لَا تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ اللهُ تَعَالَىٰ، مَعَنَا فِي الْأَرْضِ.

* **فَمَنْ قَالَ**: أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: بِـ«**مَعِيَّةِ الذَّاتِ**»، بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ مَعَنَا، فَلَا يَقُولُ ذَلِكَ، إِلَّا جَاهِلٌ، لَمْ يَفْهَمْ قَوْلَهُ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ.[2]

الْإِسْلَامِيَّةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ص٢٢٦)، وَ«مُخْتَصَرَ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لَهُ (ج٢ ص٢١٣)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٥ ص٥٣)، وَ«بَيَانَ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» لَهُ (ج٢ ص٤٣)، وَ«الْمَرَّاكُشِيَّةَ» لَهُ أَيْضًا (ص٥٨ و٦١)، وَ«التِّسْعِينِيَّةَ» لَهُ أَيْضًا (ج٢ ص٥٦٤)، وَ«الِاعْتِقَادَ» لِعَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيِّ (ص٣٣)، وَ«عَقِيدَةَ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» لِلصَّابُونِيِّ (ص٣٦)، وَ«نَجَاةَ الْخَلَفِ فِي اعْتِقَادِ السَّلَفِ» لِلنَّجْدِيِّ (ص١٧ و١٨ و١٩)، وَ«الكَوَاشِفَ الجَلِيَّةَ عَنْ مَعَانِي الوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ السَّلْمَانِ (ص٥١٨)، وَ«الرِّسَالَةَ الْوَافِيَةَ» لِأَبِي عَمْرٍو الدَّانِيِّ (ص١٢٩ و١٣٠ و١٣١)، وَ«الِانْتِصَارَ فِي الرَّدِّ عَلَىٰ الْمُعْتَزِلَةِ الْقَدَرِيَّةِ الْأَشْرَارِ» لِابْنِ أَبِي الْخَيْرِ (ج٢ ص٦٠٧).

(١) فَلَا يَلْزَمُ مِنْ قَوْلِ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّ للهِ تَعَالَىٰ مَعَ خَلْقِهِ، مَعِيَّةً: تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ: مُخْتَلِطًا بِهِمْ، أَوْ حَالًّا فِي أَمْكِنَتِهِمْ، لَمْ يَقُلْ بِهَذَا أَبَدًا.

(٢) وَلَمْ يَبْحَثْ فِي كُتُبِ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، لِيَعْلَمَ حَقِيقَةَ قَوْلِهِ، فَيَرَىٰ مَا أَجْمَلَهُ، وَمَا فَصَّلَهُ، وَمَا فَسَّرَهُ.

* فَيَظْهَرُ لَهُ عِلْمُ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

* **فَالْمَعِيَّةُ**: لَا تَسْتَلْزِمُ، الْمُخَالَطَةَ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

* **فَالْعُلُوُّ**: يُنَافِي الْقَوْلَ، بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ: مَعَنَا فِي الْأَرْضِ.(١)

قُلْتُ: فَهَذِهِ أَقْوَالُ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهِيَ وَاضِحَةٌ(٢)، بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَعَنَا، وَهُوَ عَلَىٰ عَرْشِهِ سُبْحَانَهُ.

وَقَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**هَذِهِ الْمَعِيَّةُ حَقٌّ عَلَىٰ حَقِيقَتِهَا**»؛ يَعْنِي: مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ، وَهُوَ مَذْهَبُ السَّلَفِ الصَّالِحِ، لَكِنَّهَا مَعِيَّةٌ تَلِيقُ بِاللهِ سُبْحَانَهُ، لَا تُشْبِهُ مَعِيَّةَ؛ أَيْ: مَخْلُوقٍ، لِمَخْلُوقٍ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورَىٰ: ١١]، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مَرْيَمُ: ٦٥]، وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الْإِخْلَاصُ: ٤]، وَكَسَائِرِ صِفَاتِهِ الثَّابِتَةِ، لَهُ حَقِيقَةً عَلَىٰ وَجْهٍ يَلِيقُ بِهِ، وَلَا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.(٣)

---

(١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٦٥).

(٢) وَهِيَ تُفَسِّرُ بَعْضَهَا بَعْضًا فِي مَسْأَلَةِ: «**الْمَعِيَّةِ**» للهِ تَعَالَىٰ، مَعَ خَلْقِهِ.

* **فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ**: مَعَهُمْ، مَعِيَّةً، حَقِيقِيَّةً، تَقْتَضِي الْإِحَاطَةَ: بِهِمْ: عِلْمًا وَقُدْرَةً، وَسَمْعًا وَبَصَرًا، وَسُلْطَانًا وَتَدْبِيرًا، وَغَيْرَ ذَلِكَ.

(٣) وَانْظُرْ: «شَرْحَ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٥٤٤)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ (ج١ ص١٣٩)، وَ«نَجَاةَ الْخَلَفِ فِي اعْتِقَادِ السَّلَفِ» لِلنَّجْدِيِّ (ص١٧ و١٨ و١٩)، وَ«شَرْحَ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الْهَرَّاسِ (ص٧٧ و٧٨ و٧٩)، وَ«شَرْحَ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الْفَوْزَانِ (ص٣٦ و٣٧)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٦ ص٩٨)، وَ«جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج١٤ ص١٣)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٥ ص٥٣)، وَ«الانْتِصَارَ لِأَهْلِ الأَثَرِ» لَهُ (ص٢٥٢ و٢٥٣)، وَ«بَيَانَ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» لَهُ أَيْضًا (ج٢ ص٤٣)، وَ«التِّسْعِينِيَّةَ» لَهُ أَيْضًا (ج٢ ص٦٤)، وَ«الْمَرَّاكُشِيَّةَ» لَهُ أَيْضًا (ص٥٨ و٦١)، وَ«التَّوْحِيدَ» لِابْنِ مَنْدَه (ج٣ ص٣٠٧)، وَ«الِاعْتِقَادَ» لِلَّالَكَائِيِّ (ج٣ ص٤٠١)، وَ«الرَّدَّ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ» لِابْنِ بَطَّةَ (ج٣ ص١٥٤ و١٥٥)، وَ«إِثْبَاتَ صِفَةِ الْعُلُوِّ» لِابْنِ قُدَامَةَ (ص١١٥ و١١٦)، وَ«الْأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ» لِلْبَيْهَقِيِّ (ج٢ ص٢٤١)، وَ«التَّمْهِيدَ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج٧ ص١٣٩ و١٤٢)، وَ«الْعَرْشَ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٢ ص١٨٠ و١٨٥)،

=

عَنِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: (اللهُ تَعَالَىٰ فِي السَّمَاءِ، وَعِلْمُهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ)

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (١١)، وَ(٥٣٢)، وَأَبُو دَاوُدَ فِي «الْمَسَائِلِ» (ص٢٦٣)، وَابْنُ مَنْدَه فِي «التَّوْحِيدِ» (ج٣ ص٣٠٧)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٣ ص١٥٣)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج٣ ص٤٠١)، وَالْقَاضِي عِيَاضٌ فِي «تَرْتِيبِ الْمَدَارِكِ» (ج٢ ص٤٣)، وَالْآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ج٣ ص١٠٧٦ و١٠٧٧)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (ج٧ ص١٣٨)، وَفِي «الِانْتِقَاءِ فِي فَضَائِلِ الْأَئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ الْفُقَهَاءِ» (ص٣٥)، وَابْنُ قُدَامَةَ فِي «إِثْبَاتِ الْعُلُوِّ» (ص١١٥)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ فِي صِفَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (ص٥٩)، وَابْنُ أَبِي زَيْدٍ فِي «الْجَامِعِ» (١٤١)، وَالنَّجَّادُ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ مَنْ يَقُولُ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ» (٢)، وَ(١١٣)، وَأَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ فِي «الرِّسَالَةِ الْوَافِيَةِ» (ص١٣٤)، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ» (ص١٠٦) مِنْ طَرِيقِ سُرَيْجِ بْنِ النُّعْمَانَ الْبَغْدَادِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَافِعٍ الصَّائِغِ -وَهُوَ: تِلْمِيذُ مَالِكٍ وَخَصِيصُهُ[1]- قَالَ: قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ... فَذَكَرَهُ.

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «مُخْتَصَرِ الْعُلُوِّ» (ص١٤٠).

وَ«الْعُلُوَّ» لَهُ (ج٢ ص٩٥٢)، وَ«خَلْقَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» لِلْبُخَارِيِّ (ص٨)، وَ«السُّنَّةَ» لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ (ج١ ص٣٠٦)، وَ«الصَّوَاعِقَ المُرْسَلَةَ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعَطِّلَةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٤ ص١٢٩٧)، وَ«الْقَائِدَ إِلَىٰ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ» لِلْمُعَلِّمِيِّ (ص٢٠٤)، وَ«الِاعْتِقَادَ» لِعَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيِّ (ص٥٧).

(١) **قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَىٰ» (ج٥ ص٥٠٣)**: (كَانَ قَدْ لَزِمَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، لُزُومًا، شَدِيدًا، لَا يُقَدَّمُ عَلَيْهِ أَحَدٌ).

وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي «الْعَرْشِ» (ج٢ ص١٨٠): «هَذَا حَدِيثٌ، ثَابِتٌ عَنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ».

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفَتَاوَىٰ» (ج٥ ص٥٣): «كُلُّ هَذِهِ الْأَسَانِيدُ: صَحِيحَةٌ».

وَأَوْرَدَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي «الْعُلُوِّ» (ص١٠٣)، وَفِي «السِّيَرِ» (ج٨ ص١٠١).

وَأَوْرَدَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي «دَرْءِ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» (ج٦ ص٢٦٢)، وَفِي «الِانْتِصَارِ لِأَهْلِ الْأَثَرِ» (ص٢٥٣).

وَأَوْرَدَهُ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ فِي «الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعَطِّلَةِ» (ج٤ ص١٢٩٧).

وَعَنْ مَعْدَانَ[1] الْعَابِدِ، قَالَ: (سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الْحَدِيدُ: ٤]؛ قَالَ: عِلْمُهُ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» (ص٨)، وَاللَّالَكَائِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج٣ ص٤٠١)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٣ ص١٥٤ و١٥٥)، وَالْآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ج٣ ص١٠٧٨)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (ج٢ ص٣٤١)، وَابْنُ قُدَامَةَ فِي «إِثْبَاتِ صِفَةِ الْعُلُوِّ» (ص١١٥ و١١٦)، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (ج١

---

(١) وَرَدَ فِي «السُّنَّةِ» لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ (ج١ ص٣٠٧)، **قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ: (إِنْ كَانَ بِخُرَسَانَ: أَحَدٌ مِنَ «الْأَبْدَالِ»، فَمَعْدَانُ)**. فَهُوَ: مَعْرُوفٌ، وَيُرَادُ بِهِ: الرَّجُلُ الصَّالِحُ.

وَانْظُرْ: «الْعَرْشَ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٢ ص١٨٥).

ص٣٠٦ و٣٠٧)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (ج٧ ص١٣٩ و١٤٢)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ فِي صِفَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (ص٦٣ و٦٤) من عِدَّةِ طُرُقٍ عَنْ مَعْدَانَ الْعَابِدِ بِهِ، وَقَدْ أثنىٰ عَلَيْهِ الْإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ.(١)

قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَأَوْرَدَهُ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي «الْعَرْشِ» (ج٢ ص٨٥)، وَفِي «السِّيَرِ» (ج٧ ص٢٧٤)، وَفِي «الْعُلُوِّ» (ج٢ ص٩٤٦).

وَأَوْرَدَهُ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي «الِانْتِصَارِ لِأَهْلِ الْأَثَرِ» (ص٢٥٣).

قُلْتُ: فَوَجَبَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذِهِ الْجُمَلِ الَّتِي تَكَلَّمَ فِيهَا شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ، عَنْ مَسْأَلَةِ: «**مَعِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ**»، لِكَي يَتَّضِحَ لَكَ اعْتِقَادُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللهُ: الصَّحِيحُ: فِي: «**مَعِيَّةِ اللهِ**».

* فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْبَحْثُ الْعِلْمِيُّ، مَعَ الْإِنْصَافِ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ لِلصَّوَابِ.

* فَانْظُرْ، كَيْفَ يَسْكُتُ: **الْعَدَوِيُّ، عَنْ هَذَا التَّحْقِيقِ**: كُلِّهِ، وَيَطْوِيهِ، زَاعِمًا، أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ، يَقُولُ: **بِمَعِيَّةِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ!**.

* فَهَذَا هُوَ الْجَهْلُ بِعِلْمِ تَوْحِيدِ: الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، فَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ.

* وَهَذَا كُلُّهُ -وَللهِ الْحَمْدُ-، يَدُلُّ دِلَالَةً عَلَىٰ بُطْلَانِ مَا قَالَهُ: **الْمَدْعُو الْعَدَوِيُّ** فِي شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي مَسْأَلَةِ: «**مَعِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ**».

* وَقَدْ أَنْكَرَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ؛ قَوْلَ: «الْحُلُولِيَّةِ

(١) انْظُرْ: «الْعُلُوَّ لِلْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» لِلذَّهَبِيِّ (ج٢ ص٩٤٦).

الْجَهْمِيَّةِ»: «**أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَعَنَا بِذَاتِهِ فِي الْأَرْضِ**».[1]

فَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٣٥٩): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الْحَدِيدُ: ٤].

* وَالْعَرْشُ فِي الْعُلُوِّ، فَوْقَ كُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ.

* **وَلَوْ قُلْنَا**: «**مَعَنَا فِي مَكَانِنَا**»، لَكَانَتِ الْآيَةُ: يُنَاقِضُ: آخِرُهَا، أَوَّلَهَا؛ لِأَنَّ أَوَّلَهَا، يَقُولُ تَعَالَىٰ: ﴿اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ﴾ [الْحَدِيدُ: ٤]، وَآخِرُهَا، يَقُولُ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الْحَدِيدُ: ٤]؛ فَلَوْ قُلْنَا: «**إِنَّ اللهَ مَعَنَا بِذَاتِهِ فِي الْأَرْضِ**»، تَنَاقَضَتِ الْآيَةُ، وَصَارَ آخِرُهَا، مُنَاقِضًا: لِأَوَّلِهَا.

* **لَكِنَّا: نَقُولُ**: الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ: مَعَنَا، وَإِنْ كَانَ فِي السَّمَاءِ، مُسْتَوِيًا: عَلَىٰ الْعَرْشِ.

* وَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعَنَا، وَهُوَ مُسْتَوٍ عَلَىٰ الْعَرْشِ؛ لِأَنَّ مَعِيَّةَ اللهِ تَعَالَىٰ، لَيْسَتْ؛ كَمَعِيَّةِ: الْمَخْلُوقِ، لِلْمَخْلُوقِ.

* **بَلْ هِيَ مَعِيَّةٌ**: تَلِيقُ بِجَلَالِهِ تَعَالَىٰ، لَا تُمَاثِلُ مَعِيَّةَ الْمَخْلُوقِ، لِلْمَخْلُوقِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «الرَّدَّ عَلَىٰ الْقَائِلِينَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ» لِلْقَارِيِّ (ص١٣ و٢٥ و٢٧ و٣٤ و١٠٣)، وَ«رِسَالَةً فِي مَسْأَلَةِ: الْمَعِيَّةِ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص٣٦ و٣٧)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لَهُ (ج٣ ص١٤٢)، وَ«الْفَتْوَىٰ الْحَمَوِيَّةَ الْكُبْرَىٰ» لَهُ أَيْضًا (ص٥١٩)، وَ«شَرْحَ حَدِيثِ النُّزُولِ» لَهُ أَيْضًا (ص١٥٧)، وَ«دَرْءَ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» لَهُ أَيْضًا (ج٦ ص١٤٦ و٢٥١)، وَ«الْقَائِدَ إِلَىٰ تَصْحِيحِ الْعَقَائِدِ» لِلْمُعَلِّمِيِّ (ص٢٠٤ و٢٠٥).

* كَمَا أَنَّ عِلْمَهُ لَيْسَ؛ كَعِلْمِ: الْمَخْلُوقِ، وَقُدْرَتَهُ لَيْسَتْ، كَقُدْرَةِ: الْمَخْلُوقِ، فَكَذَلِكَ: مَعِيَّتَهُ: لَيْسَتْ؛ كَمَعِيَّةِ الْمَخْلُوقِ، فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَعَنَا: حَقِيقَةً، هُوَ نَفْسُهُ[1]، وَهُوَ فِي السَّمَاءِ، وَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ: مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَا يُمْكِنُ أَبَدًا، أَنْ تَصِفَ اللهَ تَعَالَىٰ، أَوْ أَنْ تَظُنَّ: أَنَّ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، كَصِفَاتِ الْمَخْلُوقِ). اهـ.

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٣٦٠): (وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ، لَا تَقْتَضِي بِأَنْ يَكُونَ: مَعَنَا، مُخْتَلِطًا: بِنَا، أَوْ حَالًّا فِي أَمْكِنَتِنَا، كَمَا تَقُولُهُ: «**حُلُولِيَّةُ الْجَهْمِيَّةِ**»؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ، أَخْطَؤُوا فِي فَهْمِ الْآيَةِ، حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّهُ: مَعَنَا: مُخْتَلِطٌ: بِنَا). اهـ.

* فَشَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ، هُوَ يَرُدُّ عَلَىٰ: «**الْحُلُولِيَّةِ الْجَهْمِيَّةِ**»، فِي قَوْلِهِمْ: بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ: هُوَ مُخْتَلِطٌ مَعَ الْخَلْقِ فِي الْأَرْضِ.

* **فَكَيْفَ هَذَا**: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ السُّرُورِيُّ، يَتَّهِمُهُ فِي أَنَّهُ يَقُولُ: «**بِأَنَّ اللهَ مَعَنَا بِذَاتِهِ فِي الْأَرْضِ**».[2]

* **وَبَيَّنَ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٣٦٤)**؛ بِأَنَّ تَفْسِيرَ: مَعِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ، لِخَلْقِهِ، بِمَا يَقْتَضِي **الْحُلُولَ، وَالِاخْتِلَاطَ**: هُوَ بَاطِلٌ فِي الشَّرِيعَةِ

---

(١) **بِعِلْمِهِ**، وَهَذَا مِثْلُ: قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الْحَدِيدُ: ٤]؛ لِأَنَّ مَعِيَّةَ اللهِ تَعَالَىٰ، لَيْسَتْ؛ كَمَعِيَّةِ: الْمَخْلُوقِ، لِلْمَخْلُوقِ، فَافْهَمْ لِهَذَا تَرْشُدْ.

وَانْظُرْ: «الِانْتِصَارَ لِأَهْلِ الْأَثَرِ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص٢٥٣).

(٢) **لِأَنَّ مِنْ قَوْلِ**: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ الضَّالِّ، يُفْهَمُ مِنْهُ، بِأَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ، يَقُولُ: بِـ«**الْمَعِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ**»، عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ.

الْمُطَهَّرَةِ.(١)

فَكَيْفَ يَفْهَمُ: هَذَا الْعَدَوِيُّ، مِنْ كَلَامِ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ، هَذَا الْحُكْمَ، وَهُوَ أَنْكَرَهُ، وَرَدَّ عَلَيْهِ.(٢)

* **وَهَذَا الْكَلَامُ فِيهِ تَعْرِيَةٌ**: الْعَدَوِيِّ هَذَا، فِي دَعْوَاهُ الْبَاطِلَةِ عَلَىٰ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٣٦٤): (فَإِنَّ السَّلَفَ: كُلُّهُمْ لَمْ يُفَسِّرُوا: الْمَعِيَّةَ، بِمَا يَقْتَضِي: الِاخْتِلَاطَ، وَالْمُشَارَكَةَ: فِي الْمَكَانِ أَبَدًا.

* **بَلْ كُلُّهُمْ**: مُجْمِعُونَ عَلَىٰ إِنْكَارِ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ أَمْرٌ: بَاطِلٌ، مُسْتَحِيلٌ). اهـ.

عَنِ الْإِمَامِ ابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: (نَعْرِفُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ، فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ عَلَىٰ الْعَرْشِ؛ بَائِنًا مِنْ خَلْقِهِ بِحَدٍّ، وَلَا نَقُولُ: كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ: هَا هُنَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ: الْأَرْضَ).(٣)

---

(١) وَهُوَ مُخَالِفٌ، لِإِجْمَاعِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

(٢) وَانْظُرْ: «شَرْحَ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٦٤)، وَ«رِسَالَةً فِي مَسْأَلَةِ: الْمَعِيَّةِ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص٣٦ و٣٧)، وَ«دَرْءَ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» لَهُ (ج٦ ص١٤٦ و٢٥١)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لَهُ أَيْضًا (ج٣ ص١٤٢)، وَ(ج٥ ص١٠٤ و١٠٦)، وَ(ج٦ ص٢٢ و١٠٤).

(٣) **أَثَرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (٢١٦)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (٩٠٢)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «النَّقْضِ عَلَىٰ بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ» (٣٣)، وَفِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ» (١٦٢)، وَابْنُ جَرِيرٍ فِي «ذَيْلِ الْمُذَيَّلِ» (ق٦٦٠)،

=

* وَشَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، نَقَلَ كَلَامَ الْإِمَامِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ، هَذَا وَاحْتَجَّ بِهِ.

* فَشَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، لَمْ يَقُلْ **كَمَا قَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ**: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ، هَا هُنَا فِي الْأَرْضِ، بَلْ هُوَ أَنْكَرَ عَلَىٰ: «**الْجَهْمِيَّةِ**»، قَوْلَهُمْ هَذَا.(١)

* **وَبَيَّنَ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ** رَحِمَهُ اللَّهُ: بِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ، مُسْتَلْزِمٌ: لِلَوَازِمَ بَاطِلَةٍ، لَا تَلِيقُ بِاللهِ تَعَالَىٰ.

فَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٣٦٦)**: (تَفْسِيرُ: الْمَعِيَّةِ بِالِاخْتِلَاطِ، وَالْحُلُولِ، يَسْتَلْزِمُ: لَوَازِمَ بَاطِلَةً، لَا تَلِيقُ بِاللهِ تَعَالَىٰ). اهـ.

* وَلَا يُمْكِنُ لِمَنْ عَرَفَ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَسِعَةَ عِلْمِهِ فِي الْعَقِيدَةِ، أَنْ يَفْهَمَ: أَنَّهُ يَقُولُ: «**إِنَّ حَقِيقَةَ مَعِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ، لِخَلْقِهِ تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ مُخْتَلِطًا بِهِمْ، أَوْ حَالًّا فِي الْأَرْضِ**».

وَالدَّشْتِيُّ فِي «إِثْبَاتِ الْحَدِّ للهِ تَعَالَىٰ» (ص١١٢)، وَابْنُ بَطَّةَ فِي «الْإِبَانَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٣ ص١٥٥)، وَالْبُخَارِيُّ فِي «خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» (ص٨).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١) **فَكَيْفَ يَزْعُمُ**: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ هَذَا، أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ، يَقُولُ: «**بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بِذَاتِهِ**»، وَيَعْنِي الْعَدَوِيُّ: بِفَهْمِهِ السَّقِيمِ، بِذَاتِهِ فِي الْأَرْضِ.

* **بَلْ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ** رَحِمَهُ اللَّهُ: يَعْنِي: بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ، مَعَ خَلْقِهِ، مَعِيَّةً، حَقِيقَةً، وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ فِي الْعُلُوِّ.

انْظُرْ: «شَرْحَ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٣٥٨ و٣٥٩).

قُلْتُ: فَإِذَا تَبَيَّنَ بِأَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، لَا يَقُولُ بِذَلِكَ، فَتَبَيَّنَ لَكَ، بُطْلَانُ قَوْلِ: **مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ الضَّالِّ**.[1]

* **إِذًا فَفِي، أَيِّ**: هُوَّةٍ سَقَطَ هَذَا الضَّالُّ، أَبِكَذِبِهِ وَتَلْبِيسِهِ، أَمْ بِعَظِيمِ غَفْلَتِهِ، وَشِدَّةِ حُمْقِهِ، أَمْ بِضَحَالَةِ عَقْلِهِ، وَاسْتِفْحَالِ جَهْلِهِ، بِالْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ فِي الدِّينِ.

* فَلَا يَلْزَمُ مِنْ قَوْلِ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أَنَّ للهِ تَعَالَىٰ: مَعِيَّةٍ، حَقِيقَةٌ، ذَاتِيَّة، تَلِيقُ بِهِ**».

أَقُولُ: مَا أَرَادَ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُ مَعَ خَلْقِهِ فِي الْأَرْضِ، أَوْ هُوَ سُبْحَانَهُ مُخْتَلِطٌ مَعَهُمْ، لَمْ يَرِدْ عَنْهُ هَذَا الْحُكْمُ فِي: «**الْمَعِيَّةِ**».

وَقَدْ قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي نفس الْكِتَابِ، وَهُوَ: «شَرْحُ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٣٦٠): (وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ لَا تَقْتَضِي بِأَنْ يَكُونَ مَعَنَا، مُخْتَلِطًا بِنَا، أَوْ حَالًّا فِي أَمْكِنَتِنَا، كَمَا يَقُولُهُ: حُلُولِيَّةُ، الْجَهْمِيَّةِ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ، أَخْطَؤُوا فِي فَهْمِ الْآيَةِ[2]، حَيْثُ ظَنُّوا أَنَّهُ مَعَنَا مُخْتَلِطٌ بِنَا). اهـ.

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٣٧٨): (وَذَلِكَ: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ: مَعَنَا حَقِيقَةً، وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ: حَقِيقَةً، كَمَا جَمَعَ اللهُ تَعَالَىٰ بَيْنَهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا

---

(١) وَيَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ، مَعَ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، الَّذِي لَمْ يَفْهَمْهُ: **مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ السُّرُورِيُّ**.

(٢) **وَهَذَا**: الْعَدَوِيُّ، لَمْ يَفْهَمْ كَلَامَ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ فِي الِاعْتِقَادِ.

يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الْحَدِيدُ: ٤]، فَأَخْبَرَ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ، يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ مَعَنَا أَيْنَمَا كُنَّا). اهـ.

* فَهَذَا كَلَامُ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فَهَلْ يُفْهَمُ مِنْهُ، مَا لَبَّسَ بِهِ: **مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ**، عَلَىٰ النَّاسِ، طَبْعًا: لَا.

وَهَذَا مِثْلَ: قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الزُّخْرُفُ: ٨٤].

تَعْنِي: أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هُوَ الْمَعْبُودُ الْحَقُّ، وَالْمُطَاعُ فِي السَّمَاءِ، وَفِي الْأَرْضِ.

وَالْمَعْنَىٰ: لَا يَعْنِي: وُجُودَ إِلَهَيْنِ، بَلْ هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، تَعْبُدُهُ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ، وَيَعْبُدُهُ خَلْقُهُ فِي الْأَرْضِ، أَيْ: هُوَ الَّذِي يُعْبَدُ فِي السَّمَاءِ، وَيُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ.(١)

وَهَذِهِ الْآيَةُ: كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَهُوَ اللهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾ [الْأَنْعَامُ: ٣].

* **أَيْ**: هُوَ إِلَهُ مَنْ فِي السَّمَاءِ، وَإِلَهُ مَنْ فِي الْأَرْضِ، وَيَعْبُدُهُ أَهْلُهُمَا.(٢)

الْوَجْهُ الثَّالِثُ:

أَصْلُ مَا ذَكَرَهُ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ، أَطْلَقَ: «**عَلَىٰ أَنَّ للهِ تَعَالَىٰ: مَعِيَّةً، حَقِيقِيَّةً، ذَاتِيَّةً، تَلِيقُ بِهِ**».

---

(١) وَانْظُرْ: «جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٢٠ ص٦٦٠)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ (ج٢ ص٢٠٣)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِمُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ (ج٣ ص٨٠٦)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٦ ص٥٨٨).

(٢) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٣ ص٥٢١)، وَ(ج٦ ص٥٨٨)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِمُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ (ج١ ص٥٤٩)، وَ«جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبَرِيِّ (ج٨ ص٢٨٨).

* فَتَلَقَّفَهُ أَهْلُ الْجَهْلِ، فَحَمَلُوا عَلَىٰ شَيْخِنَا رحمه الله، وَشَنَّعُوا عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ.

* وَمِنْ هُنَا لَا بُدَّ أَنْ نَعْرِفَ، أَنَّ الْكَلِمَةَ الَّتِي تَكُونُ مُشْتَبِهَةً، لَا بُدَّ أَنْ تُرَدَّ إِلَىٰ الْمُحْكَمِ الْوَاضِحِ الْبَيِّنِ، مِنْ كَلَامِ الْعَالِمِ.(١)

* وَهَذَا يَجْرِي فِي كَلَامِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ، وَكَلَامِ الْعُلَمَاءِ، مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ.

* فَلَا بُدَّ مِنْ رَدِّ الْكَلَامِ، بَعْضِهِ إِلَىٰ بَعْضٍ، وَرَدِّ الْمُتَشَابِهَ إِلَىٰ الْمُحْكَمِ(٢)، حَتَّىٰ يَتَّضِحَ كَلَامُ الْعَالِمِ، وَالْمُرَادُ: مِنْهُ فِي الدِّينِ(٣).(٤)

* **وَشَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ** رحمه الله: أَجْمَلَ، ثُمَّ فَصَّلَ، وَلَا إِشْكَالَ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّهُ فِي كَلَامِ الْعُلَمَاءِ، فِي كَثِيرٍ فِي كُتُبِهِمْ، فَمَرَّةً: يُجْمِلُونَ، وَمَرَّةً: يُفَصِّلُونَ، فَيَتَبَيَّنُ الْمُتَشَابِهُ مِنَ الْمُحْكَمِ الْوَاضِحِ الْبَيِّنِ مِنْ فَتَاوَىٰ الْعُلَمَاءِ.(٥)

---

(١) **وَقَدِ اشْتَبَهَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَلَىٰ**: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ، فَاتَّهَمَ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رحمه الله، بِالْبَاطِلِ.

(٢) **وَالْعَدَوِيُّ هَذَا**: لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، وَلَمْ يَبْحَثْ فِي مَسْأَلَةِ: «**الْمَعِيَّةِ**»، فِي كُتُبِ: شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رحمه الله، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

(٣) وَكَلَامُ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رحمه الله: وَاضِحٌ فِي مَسْأَلَةِ: «**مَعِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ**».

* فَمَنْ يَعْرِفُ الشَّيْخَ رحمه الله؛ لَا يَرْتَابُ، وَلَا يَكُونُ عِنْدَهُ مُشْكِلَةٌ أَبَدًا.

(٤) انْظُرْ: «الصَّارِمَ الْمَسْلُولَ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٢ ص٥١٢)، وَ«الْجَوَابَ الصَّحِيحَ» لَهُ (ج٤ ص٤٤).

* فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُفَسَّرَ كَلَامُ الْمُتَكَلِّمِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيُؤْخَذَ كَلَامُهُ: هَاهُنَا وَهَاهُنَا، لِكَي يَتَبَيَّنَ لَكَ كَلَامُهُ الصَّحِيحُ.

(٥) وَانْظُرْ: «الرَّدَّ عَلَىٰ الْبَكْرِي» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج٢ ص٦٢٣)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لَهُ (ج٢ ص٣٧٤)، وَ«فَتَاوَىٰ الْأَئِمَّةِ النَّجْدِيَّةِ» (ج٣ ص١٣٣ و١٣٤).

وَقَدْ بَيَّنَ ذَلِكَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ، **فَقَالَ فِي «الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٣٩٩)**: (وَأَرَدْتُ، بِقَوْلِي: «**ذَاتِيَّةً**»، تَوْكِيدَ، حَقِيقَةَ مَعِيَّتِهِ تَعَالَىٰ.

* وَمَا أَرَدْتُ أَنَّهُ مَعَ خَلْقِهِ: سُبْحَانَهُ فِي الْأَرْضِ.

* **كَيْفَ وَقَدْ قُلْتُ**: فِي نَفْسِ هَذَا الْكِتَابِ، كَمَا تَرَىٰ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ: مُنَزَّهٌ، أَنْ يَكُونَ مُخْتَلِطًا بِالْخَلْقِ، أَوْ حَالًّا فِي أَمْكِنَتِهِمْ، وَأَنَّهُ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَنَّ عُلُوَّهُ مِنْ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ، الَّتِي لَا يَنْفَكُّ عَنْهَا.

* **وَقُلْتُ: فِيهَا أَيْضًا: مَا نَصُّهُ، بِالْحَرْفِ الْوَاحِدِ**: وَنَرَىٰ أَنَّ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَهُوَ كَافِرٌ وَضَالٌّ). اهـ.

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٣٩٩)**: (فَنَقُولُ: لَا يَحْتَمِلُ هَذَا: وَحَتَّىٰ لَوْ فُرِضَ: أَنَّهُ يَحْتَمِلُ، وَلَوْ مِنْ وَجْهٍ بَعِيدٍ.

* **فَالْآيَاتُ الْأُخْرَىٰ**: الدَّالَّةُ عَلَىٰ عُلُوِّهِ تَعَالَىٰ، تَجْعَلُ هَذَا الْمُتَشَابِهَ مُحْكَمًا.

* وَهَذَا كَمَا قَرَّرْنَا إِذَا جَاءَكَ نَصٌّ مُشْتَبِهٌ، يُنَافِي نَصًّا مُحْكَمًا.

* فَاحْمِلِ الْمُشْتَبَهَ عَلَىٰ الْمُحْكَمِ، حَتَّىٰ يَسْتَقِرَّ ذِهْنُكَ، وَلَا يَكُونَ عِنْدَكَ تَشْوِيشٌ، وَلَا شَكٌّ). اهـ.

قُلْتُ: وَهَذَا فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ، الْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ فِي السَّمَـٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَهُوَ، مُحِيطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، بِعِلْمِهِ، وَسَمِعِهِ، وَبَصَرِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَهُوَ عَلَىٰ عَرْشِهِ.[1]

---

(١) وَانْظُرْ: «شَرْحَ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَسْمَائِهِ الحُسْنَىٰ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ص٤٠٦)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ غُصُونٍ (ج١ ص١٢٨ و١٢٩)، وَ«الْفَتَاوَىٰ» لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ (ج١ ص١٤٥)، وَ«اعْتِقَادَ =

* **وَقَدْ فَسَّرَ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ فِي: «مَعِيَّةِ اللهِ»، فَقَالَ فِي «شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ»** (ص٣٧٨): (لَكِنَّ الرَّبَّ تَعَالَىٰ: يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَعَنَا: حَقِيقَةً، وَهُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَهَذَا: الْمَعِيَّةُ لَيْسَتْ مَعِيَّةَ أَنَّهُ فِي الْأَرْضِ نَفْسِهَا، فَهَذَا لَا يُمْكِنُ). اهـ.

* فَلَا بُدَّ مِنْ تَفْسِيرِ كَلَامِ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، بَعْضِهِ بَعْضًا، حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ فِي كَلَامِهِ، فَتَرُدَّهُ إِلَىٰ الْمُحْكَمِ، الْوَاضِحِ الْبَيِّنِ.

* إِذْ لَيْسَ هُوَ مِنْ قَوْلِ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، كَمَا زَعَمَ هَذَا الْمُدَّعِي، فَهَذَا تَلْبِيسٌ مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ كَلَامَ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ:

أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: اسْتَبْعَدَ لِلْمَصْلَحَةِ، كَلِمَةَ: «**ذَاتِيَّةً**»، وَحَذَفَهَا مِنْ بَحْثِهِ فِي مَسْأَلَةِ: «**مَعِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ**».

* وَهَذِهِ عَادَةُ كُلِّ عَالِمٍ، وَنَاصِحٍ لِنَفْسِهِ، وَلِلْمُسْلِمِينَ، أَنْ يَسْتَبْعِدَ كُلَّ مَا فِيهِ اشْتِبَاهٌ فِي: «**اللَّفْظِ**»، أَوْ «**الْمَعْنَىٰ**».

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ»

أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» لِلْإِسْمَاعِيلِيِّ (ص٣٦)، وَ«عَقِيدَةَ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» لِلصَّابُونِيِّ (ص٣٦ و٣٧ و٣٨)، وَ«فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص٤٠٦)، وَ«اجْتِمَاعَ الْجُيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ص٦٩)، وَ«خَلْقَ أَفْعَالِ الْعِبَادِ» لِلْبُخَارِيِّ (ص٨ و٩)، وَ«النَّقْضَ عَلَىٰ بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ» لِلدَّارِمِيِّ (ص٢٤ و١٠٣)، وَ«الرَّدَّ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ» لَهُ (ص٥٠ و٥٥)، وَ«الْعَوَاصِمَ وَالْقَوَاصِمَ» لِابْنِ الْوَزِيرِ (ج١ ص٣٧٩)، وَ«شَرْحَ الْعَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» لِابْنِ أَبِي الْعِزِّ الْحَنَفِيِّ (ص٢٨٨)، وَ«الْفَارُوقَ» لِلْأَنْصَارِيِّ (ق/ ٨/ ط)، وَ«الْفَتْوَىٰ الْحَمَوِيَّةَ الْكُبْرَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص٢٨ و٢٩)، وَ«الْحُجَّةَ» لِلْأَصْبَهَانِيِّ (ج٢ ص٩٩)، وَ«رِسَالَةً فِي الْكَلَامِ عَلَىٰ الِاسْتِوَاءِ» لِابْنِ عَبْدِ الْهَادِي (ق/ ٣/ ط)، وَ«السُّنَنَ» لِلتِّرْمِذِيِّ (ج٢ ص٣٢٦).

(ص٤٠٢): (وَرَأَيْتُ مِنَ الْوَاجِبِ، اسْتِبْعَادُ؛ كَلِمَةِ: «ذَاتِيَّةً»، وَبَيَّنْتُ أَوْجُهَ الْجَمْعِ، بَيْنَ عُلُوِّ اللهِ تَعَالَىٰ، وَحَقِيقَةِ: الْمَعِيَّةِ). اهـ.

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ»

(ص٤٠٢): (رَأَيْتُ مِنَ الْوَاجِبِ، حَذْفُهَا، لِسَبَبَيْنِ:

السَّبَبُ الْأَوَّلُ:

دَفْعُ الْإِنْسَانِ عَنْ عِرْضِهِ، وَالْوَاجِبُ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ، أَنْ يَدْفَعَ عَنْ عِرْضِهِ مَا اسْتَطَاعَ؛ لِأَنَّ نَفْسَهُ، أَمَانَةٌ عِنْدَهُ.

السَّبَبُ الثَّانِي: أَنْ لَا يَتَوَهَّمَ: وَاهِمٌ، أَنَّ ذَلِكَ يُرَادُ بِهِ الْحُلُولَ، فَيَحْتَجُّ بِهِ: «**الْحُلُولِيَّةُ**»، وَيَقُولُونَ: هَا أَنْتُمْ، تَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بِذَاتِهِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهَذِهِ مَسْأَلَةٌ: خَطِيرَةٌ). اهـ.

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ»

(ص٥٤٣): (وَلِئَلَّا، يَتَقَوَّلَ عَلَيْنَا: مُتَقَوِّلٌ، مَا لَمْ نَقُلْهُ، أَوْ يَتَوَهَّمَ: وَاهِمٌ[1]، فِيمَا نَقُولُهُ: مَا لَمْ نَقْصِدْهُ). اهـ.

* **فَقَدْ حَذَفَ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ، كَلِمَةَ: «ذَاتِيَّةً»**، مِنْ سَنَةِ: «**١٤٠٤هـ**»[2]، وَبَيَّنَ أَوْجُهَ الْجَمْعِ بَيْنَ عُلُوِّ اللهِ تَعَالَىٰ، وَحَقِيقَةِ الْمَعِيَّةِ، لِكَي لَا يَظُنَّ ظَانٌّ أَنَّهُ يَقُولُ: بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ الْأَرْضِ، بِسَبَبِ الشُّبْهَةِ، وَلِلْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ لِلْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

---

(١) كَمَا تَوَهَّمَ، مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ، بِسَبَبِ جَهْلِهِ الْمُرَكَّبِ.

(٢) نَشَرَ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللهُ، نَصَّ هَذِهِ الْكَلِمَةِ، فِي: «**مَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ السُّعُودِيَّةِ**»، فِي الْعَدَدِ: «**٩١١**»، يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، بِتَارِيخِ: «**٤/ ١/ ١٤٠٤هـ**».

* إِذًا فَلَا يُلَامُ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، عَلَىٰ ذَلِكَ، وَلَا يُذْكَرُ أَنَّهُ يَقُولُ: «**مَعِيَّةً ذَاتِيَّةً**»، فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَلَا يُنْشَرُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ.(١)

* فَاسْتَبْعَدَ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، كَلِمَةَ: «**ذَاتِيَّةً**»، وَهَذِهِ عَادَةُ كُلِّ عَالِمٍ، وَنَاصِحٍ لِنَفْسِهِ، وَلِلْمُسْلِمِينَ(٢)، **أَنْ يَسْتَبْعِدَ كُلَّ مَا فِيهِ شُبْهَةٌ فِي الْأُصُولِ، وَفِي الْفُرُوعِ**.

* وَالرُّجُوعُ إِلَىٰ الْحَقِّ مِنْ قِبَلِ الْعَالِمِ، دَلِيلٌ عَلَىٰ تَوَاضُعِهِ، وَإِخْلَاصِهِ فِي الدِّينِ.

* وَهَذَا الِانْقِيَادُ لِلْحَقِّ مِنَ الْعَالِمِ، يَرْفَعُ دَرَجَاتِهِ، وَيُعْلِي شَأْنَهُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَفِي قُلُوبِ النَّاسِ.

* وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي شَأْنِ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي تَوَاضُعِهِ فِي الدِّينِ.

* **فَزَادَهُ اللهُ تَعَالَىٰ**: رِفْعَةً وَقَدْرًا عِنْدَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.(٣)

* فَشَيْخُنَا يَتَجَنَّبُ، كُلَّ مَا يُمْكِنُ: أَنْ يَتَشَبَّثَ بِهِ أَهْلُ الْبَاطِلِ؛ **مِثْلُ: مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ هَذَا**.

* لِئَلَّا يُوقِعَ النَّاسَ فِي بَاطِلٍ، فَيَكُونُ كَلَامُهُ مِنَ الْمُتَشَابِهِ.

* وَأَهْلُ الزَّيْغِ؛ مِثْلُ: **مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ هَذَا**، يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ، فَيَأْخُذُونَ بِهِ، لِأَنَّهُمْ: يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ مِنْ أَجْلِ الْقَدْحِ فِي قَائِلِهِ.(٤)

---

(١) **قُلْتُ**: وَقَدْ بَيَّنَ شَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، مُرَادَهُ، بِكَلِمَةِ: «**مَعِيَّةٍ ذَاتِيَّةٍ**»، وَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ: «**الْمَعِيَّةَ وَالْعُلُوَّ**»، مِنْ صِفَاتِ اللهِ: **الذَّاتِيَّةِ**.

(٢) وَهَذَا الْإِبْعَادُ مِنَ الْعَالِمِ، يَرْفَعُ دَرَجَاتِهِ، وَيُعْلِي شَأْنَهُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ.

(٣) **وَهَذَا دَلِيلُ**: الْإِخْلَاصِ، وَالصِّدْقِ، وَالتَّوَاضُعِ للهِ تَعَالَىٰ.

(٤) **وَالْمُبْتَدِعَةُ**: مِنَ «**الصُّوفِيَّةِ**»، وَ«**الشِّيعَةِ**»، يَنْشُرُونَ فَتْوَىٰ: **مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ هَذَا**.

=

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٤٠٣): (وَاعْلَمْ: أَنَّ كُلَّ كَلِمَةٍ: تَسْتَلْزِمُ كَوْنَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي الْأَرْضِ، أَوِ اخْتِلَاطِهِ بِمَخْلُوقَاتِهِ، أَوْ نَفْيَ: عُلُوِّهِ، أَوْ نَفْيَ: اسْتِوَائِهِ عَلَىٰ عَرْشِهِ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ تَعَالَىٰ؛ فَإِنَّهَا كَلِمَةٌ، بَاطِلَةٌ، يَجِبُ إِنْكَارُهَا عَلَىٰ قَائِلِهَا كَائِنًا مَنْ كَانَ). اهـ.

قُلْتُ: وَفِي هَذَا بَيَانُ بُطْلَانِ، مَا تَوَهَّمَ بِهِ: **مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ**، بِأَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: بِـ«**الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ**»، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

* **فَتَأَمَّلْ**: التَّضْلِيلَ، وَالْقَوْلَ الْعَلِيلَ.

* وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ **مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيَّ هَذَا**: لَيْسَ عِنْدَهُ: عِلْمٌ عَمِيقٌ، مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ، الَّذِي يَسْتَطِيعُ بِهِ أَنْ يُحَرِّرَ الْمَسَائِلَ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، فَهُوَ يَهْرِفُ بِمَا لَا يَعْرِفُ -كَعَادَتِهِ-، وَلَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ، فَهُوَ لَا يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْفَتَاوَىٰ، وَلَا يُسْأَلُ فِيهَا، بِسَبَبِ: **جَهْلِهِ الْمُرَكَّبِ فِي الدِّينِ**.

لِذَلِكَ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الْأَنْفَالُ:١٢].

* **وَمِنْ هَذَا يَتَبَيَّنُ بِأَنَّ الْعَدَوِيَّ هَذَا**: لَا يُعْتَدُّ بِأَقْوَالِهِ وَعِلْمِهِ، وَلَا يُوثَقُ بِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ؛ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

---

* وَهِيَ مِنَ الْمُتَشَابِهِ، عَلَىٰ أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، مِنْ أَهْلِ الْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ.

* فَاتَّبَعُوا الْمُتَشَابِهَ مِنْ أَجْلِ الطَّعْنِ فِي الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

* **وَمَعَ هَذَا: فَإِنَّ مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيَّ**، لَمْ يَحْذِفْ فَتْوَاهُ إِلَىٰ الْآنَ، وَهُوَ يَرَىٰ كَيْفَ الْمُبْتَدِعَةُ يَطْعَنُونَ فِي الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَعَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (قُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ كَيْفَ لَمْ تَكْتُبْ عَنِ النَّاسِ، وَقَدْ أَدْرَكْتَهُمْ مُتَوَافِرِينَ؟.

قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَدْرَكْتُهُمْ مُتَوَافِرِينَ، وَلَكِنْ لَا أَكْتُبُ إِلَّا عَنْ رَجُلٍ يَعْرِفُ مَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِهِ).[1]

وَعَنْ مَعْنِ بْنِ عِيسَىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: (لَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، وَخُذْ مِمَّنْ سِوَىٰ ذَلِكَ: لَا تَأْخُذْ مِنْ سَفِيهٍ مُعْلِنٍ بِالسَّفَهِ، وَإِنْ كَانَ أَرْوَىٰ النَّاسِ، وَلَا تَأْخُذْ مِنْ كَذَّابٍ يَكْذِبُ فِي أَحَادِيثِ النَّاسِ إِذَا جُرِّبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ لَا يُتَّهَمُ أَنْ يَكْذِبَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلَا مِنْ صَاحِبِ هَوًىٰ يَدْعُو النَّاسَ إِلَىٰ هَوَاهُ، وَلَا مِنْ شَيْخٍ لَهُ فَضْلٌ، وَعِبَادَةٌ إِذَا كَانَ لَا يَعْرِفُ مَا يُحَدِّثُ بِهِ).[2]

* **وَهَذَا الْعَدَوِيُّ**: وَقَعَ فِي الْغِيبَةِ الْمُحَرَّمَةِ، فَاغْتَابَ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ فِي قَبْرِهِ، بِغَيْرِ حَقٍّ، فَالْإِثْمُ يَجْرِي عَلَيْهِ، إِلَىٰ أَنْ يَحْذِفَ هَذِهِ الْفَتْوَىٰ، مِنَ: «**التَّوَاصُلِ الْمَرْئِيِّ**»، وَيَتُوبَ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَسْتَغْفِرَهُ مِمَّا اغْتَابَ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللَّهُ، بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالْوَيْلُ لَهُ إِذَا لَمْ يَتُبْ، وَيَرْجِعْ عَنْ قَوْلِهِ هَذَا الشَّنِيعِ.[3]

---

١) أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ فِي «إِتْحَافِ السَّالِكِ بِرُوَاةِ الْمُوَطَّأِ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ» (ص٨٢)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

٢) أَثَرٌ صَحِيحٌ.

أَخْرَجَهُ ابْنُ نَاصِرِ الدِّينِ فِي «إِتْحَافِ السَّالِكِ بِرُوَاةِ الْمُوَطَّأِ عَنِ الْإِمَامِ مَالِكٍ» (ص٨٢)؛ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

(٣) فَغِيبَةُ الْعَالِمِ، مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

=

فَإِنَّهُ قَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَجْمَعُ: عَلَىٰ تَحْرِيمِ الْغِيبَةِ، لِلْمُسْلِمِ، وَذَلِكَ لِنَصِّ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ.(١)

أَمَّا الْكِتَابُ: فَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [الْحُجُرَاتُ: ١٢].

* **فَهَذَا**: نَهْيٌ، قُرْآنِيٌّ عَنِ الْغِيبَةِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، لَمَّا سَأَلَهُ سَائِلٌ عَنِ الْغِيبَةِ، فَقَالَ ﷺ: (الْغِيبَةُ ذِكْرُكَ، أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ، قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ فِي أَخِي، مَا أَقُولُ؟، قَالَ ﷺ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ: فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ).(٢)

قُلْتُ: وَشَيْخُنَا ابْنُ عُثَيْمِينَ ﷺ، حَذَفَ كَلِمَةَ: «**ذَاتِيَّةً**»، مِنْ سَنَةِ: «**١٤٠٤هـ**»؛ يَعْنِي: مِنْ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ.(٣)

قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالِحٌ الْفَوْزَانُ فِي «الْأَجْوِبَةِ الْمُفِيدَةِ» (ص٦٠): (وَإِذَا كَانَتِ الْغِيبَةُ، لِلْعُلَمَاءِ، وَلِوُلَاةِ الْأُمُورِ، فَهِيَ أَشَدُّ، لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَفَاسِدِ، مِنْ تَفْرِيقِ الْكَلِمَةِ وَغَيْرِهَا). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ ﷺ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١ ص٣٣٧): (وَالْإِجْمَاعُ عَلَىٰ أَنَّهَا -يَعْنِي: الْغِيبَةَ- مِنَ الْكَبَائِرِ، وَأَنَّهُ يَجِبُ التَّوْبَةُ مِنْهَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ). اهـ.

(١) انْظُرْ: «رَفْعَ الرِّيبَةِ» لِلشَّوْكَانِيِّ (ص١٣).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠١)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٣٢٩)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٣٠)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «الْغِيبَةِ» (ص٦٩).

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، صَحِيحٌ».

(٣) **انْظُرْ: إِلَىٰ نَصِّ كَلِمَةِ**: شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ ﷺ، فِي مَسْأَلَةِ: «**الْمَعِيَّةِ**»، الَّتِي نُشِرَتْ، فِي: «**مَجَلَّةِ الدَّعْوَةِ السُّعُودِيَّةِ**»، فِي الْعَدَدِ: «**٩١١**»، فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ، بِتَارِيخِ: «**٤/ ١/ ١٤٠٤هـ**».

* **ثُمَّ يَأْتِي**: الْمَدْعُوُّ مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ هَذَا، فَيَنْتَقِدُ الشَّيْخَ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي سَنَةِ: «**١٤٤٧هـ**»: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [سُورَةُ «ص»: ٥].

* وَهُوَ لَا يَدْرِي، أَنَّ شَيْخَنَا ابْنَ عُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَدْ حَذَفَهَا مِنْ رِسَالَتِهِ فِي «**مَعِيَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ**»، فِي طِوَالِ هَذِهِ السِّنِينَ.

* وَهَذَا إِنْ دَلَّ، فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَىٰ، **أَنَّ هَذَا الْعَدَوِيَّ**، لَا يَقْرَأُ، وَلَا يَبْحَثُ فِي كَلَامِ الْعُلَمَاءِ عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ.(١)

قُلْتُ: لِذَلِكَ: فَالْحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا عَلَىٰ عِلْمٍ نَافِعٍ، بِفِقْهِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

* فَيُفْتِي بَيْنَ النَّاسِ، الْعَارِفُ بِأَحْكَامِهِ وَضَوَابِطِهِ، حَتَّىٰ يَتِمَّ الْإِفْتَاءُ بِالْعَدْلِ، وَعَنْ طَرِيقِ الْعِلْمِ النَّافِعِ، بِفِقْهِ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

* وَلَا يَتَوَلَّىٰ الْإِفْتَاءَ أَهْلُ الْجَهْلِ الْمُرَكَّبِ، الَّذِينَ يُفْتُونَ الْآنَ فِي: «**التَّوَاصُلِ الْمَرْئِيِّ**»، وَ«**التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ**»، مِثْلَ: **الْمَدْعُوِّ مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ الْجَاهِلِ**.(٢)

---

(١) فَهُوَ يَكْتَفِي بِالْمَعْلُومَاتِ الْقَدِيمَةِ، الَّتِي فِي رَأْسِهِ، وَلَا يَطَّلِعُ، وَلَا يَبْحَثُ، جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا فِي مَسَائِلِ الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، فَهُوَ: يُفْتِي عَلَىٰ مَعْلُومَاتِهِ الْقَدِيمَةِ فِي الْعِلْمِ غَيْرِ النَّافِعِ، وَعَنْ طَرِيقِ الْأَحَادِيثِ الْمَعْلُولَةِ فِي الْأُصُولِ، وَفِي الْفُرُوعِ.

لِذَلِكَ: ارْتَكَزَ فِي أَخْطَاءٍ كَثِيرَةٍ فِي الْإِفْتَاءِ، **خَاصَّةً**: فِي التَّصْحِيحِ وَالتَّضْعِيفِ لِلْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ.

* **وَلِلْعِلْمِ**: أَنَّ الْعَدَوِيَّ هَذَا، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْخُلَّصِ.

* بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ التَّعَالُمِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَعِنْدَهُ خَبْطٌ وَخَلْطٌ فِيهِ، فَيَعْتَمِدُ عَلَىٰ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، عَلَىٰ أَنَّهَا أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ، بِسَبَبِ جَهْلِهِ الْمُرَكَّبِ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ مَخْذُولٌ فِيهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

(٢) فَهُوَ سَوْفَ يُحَاسَبُ، وَلَا يُعْذَرُ بِجَهْلِهِ الْمُرَكَّبِ، أَمَامَ اللهِ تَعَالَىٰ.

=

فَهُوَ: يُفْتِي بِعِلْمٍ غَيْرِ نَافِعٍ، وَهَذَا ظَاهِرٌ مِنْهُ، فِي: «**التَّوَاصُلِ الْمَرْئِيِّ**».

وَفِي الْخِتَامِ:

* **مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيُّ هَذَا**: عَلَىٰ كَثْرَةِ أَخْطَائِهِ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ، وَالْمَنْهَجِ وَالْحَدِيثِ، فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْهَا.

* مَعَ أَنَّهُ قَدْ بُيِّنَ لَهُ فِيهَا، وَلَمْ يَتُبْ مِنْهَا، بَلْ زَعَمَ أَنَّهُ مَظْلُومٌ، وَقَدْ ظُلِمَ فِيهَا!.

* وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ غَيْرُ مُتَوَاضِعٍ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يَصْدُقْ فِيهِ، وَلَمْ يُخْلِصْ للهِ تَعَالَىٰ.

* **لَوْ كَانَ كَذَلِكَ**: لَرَجِعَ عَنْ طَوَامِّهِ فِي الدِّينِ.

* **وَهَذَا يَدُلُّ أَيْضًا**: أَنَّهُ بِلِسَانِ حَالِهِ، يَقُولُ، بِأَنَّهُ: مَعْصُومٌ مِنَ الْخَطَأِ فِي الدِّينِ.(١)

هَذَا آخِرُ مَا وَفَّقَنِي اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ إِلَيْهِ فِي تَصْنِيفِ هَذَا الْكِتَابِ النَّافِعِ الْمُبَارَكِ ـ إِنْ شَاءَ اللهُ ـ سَائِلًا رَبِّي جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَكْتُبَ لِي بِهِ أَجْرًا، وَيَحُطَّ عَنِّي بِهِ وِزْرًا،

وَأَنْ يَجْعَلَهُ لِي عِنْدَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ذُخْرًا ... وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ

وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ

وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

---

* وَهُوَ لَمْ يَكُنْ مَحَلًّا لِلِاجْتِهَادِ الصَّحِيحِ.

فَهُوَ: مُتَكَلِّفٌ فِي الْإِفْتَاءِ، بَلْ يَضْطَرِبُ كَثِيرًا فِي فَتْوَاهُ، وَهُوَ غَيْرُ ضَابِطٍ لِلْأَحْكَامِ، فَهَذَا لَا يُعْذَرُ فِي الْخَطَأِ فِي الْعِلْمِ، فَلَا يُوضَعُ عَنْهُ الْإِثْمُ الْمُبِينُ.

وَاللهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [سُورَةُ «ص»: ٨٦].

(١) **وَهَذَا الرَّجُلُ**: يَضْطَرِبُ كَثِيرًا فِي الْفَتَاوَىٰ، لِعَدَمِ ضَبْطِهِ لِلْعِلْمِ النَّافِعِ، الْمُؤَصَّلِ: بِفِقْهِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ.

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الرَّقَمُ	الْمَوْضُوعُ	الصَّفْحَةُ
١)	الْمُقَدِّمَةُ.....	٥
٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ كَشْفِ: الْفَهْمِ السَّقِيمِ، لِمُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ، لِعِبَارَةِ شَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ: «مَعِيَّةٍ، ذَاتِيَّةٍ».....	٨
٣)	فَتْوَىٰ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي حَمْلِ الْمُجْمَلِ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ فِي قَوْلِ الْعَالِمِ، وَأَنَّهُ لَا يُحْكَمُ بِالْمُجْمَلِ، دُونَ حَمْلِهِ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ...	١١
٤)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ أَنَّ الْمَنْهَجَ الصَّحِيحَ فِي الْعِلْمِ النَّافِعِ، إِذَا وَرَدَ إِشْكَالٌ لِعَالِمٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مَثَلًا: فِي مَسْأَلَةِ: «تَكْفِيرِ الْمُعَيَّنِ»، أَوْ مَسْأَلَةِ: «الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ»، أَوْ مَسْأَلَةِ: «الْمَعِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ»، أَوْ غَيْرِهَا، وَأَنَّهُ وَرَدَ مُجْمَلٌ لَهُ فِي كِتَابٍ مِنْ كُتُبِهِ، فَيَجِبُ هُنَا جَمْعُ كَلَامِهِ مِنْ كُتُبِهِ كُلِّهَا، ثُمَّ يُرَدُّ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ، لِيُوَجَّهَ كَلَامُهُ عَلَىٰ الْوَجْهِ الصَّحِيحِ، ثُمَّ يُحْمَلُ الْمُجْمَلُ مِنْ كَلَامِهِ عَلَىٰ الْمُفَصَّلِ، لِمَعْرِفَةِ مُرَادِ الْعَالِمِ فِي الْحُكْمِ الصَّحِيحِ لَهُ، وَلَا يُقَوَّلُ الْعَالِمُ؛ قَوْلًا مُجْمَلًا، حَتَّىٰ يُرْجَعَ إِلَىٰ الْمُفَصَّلِ مِنْ كَلَامِهِ، وَهَذَا هُوَ التَّوْجِيهُ الْعِلْمِيُّ الْمُفِيدُ فِي الدِّينِ.....	١٤
٥)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ تَفْنِيدِ فَتْوَىٰ مُصْطَفَىٰ الْعَدَوِيِّ الْجَاهِلِ، فِي زَعْمِهِ بِأَنَّ شَيْخَنَا الْعَلَّامَةَ مُحَمَّدَ بْنَ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينَ، يَقُولُ: «بِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بِذَاتِهِ مَعَ خَلْقِهِ»؛ بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُ سُبْحَانَهُ، مَعَهُمْ فِي	٢٢

الْأَرْضِ! .....

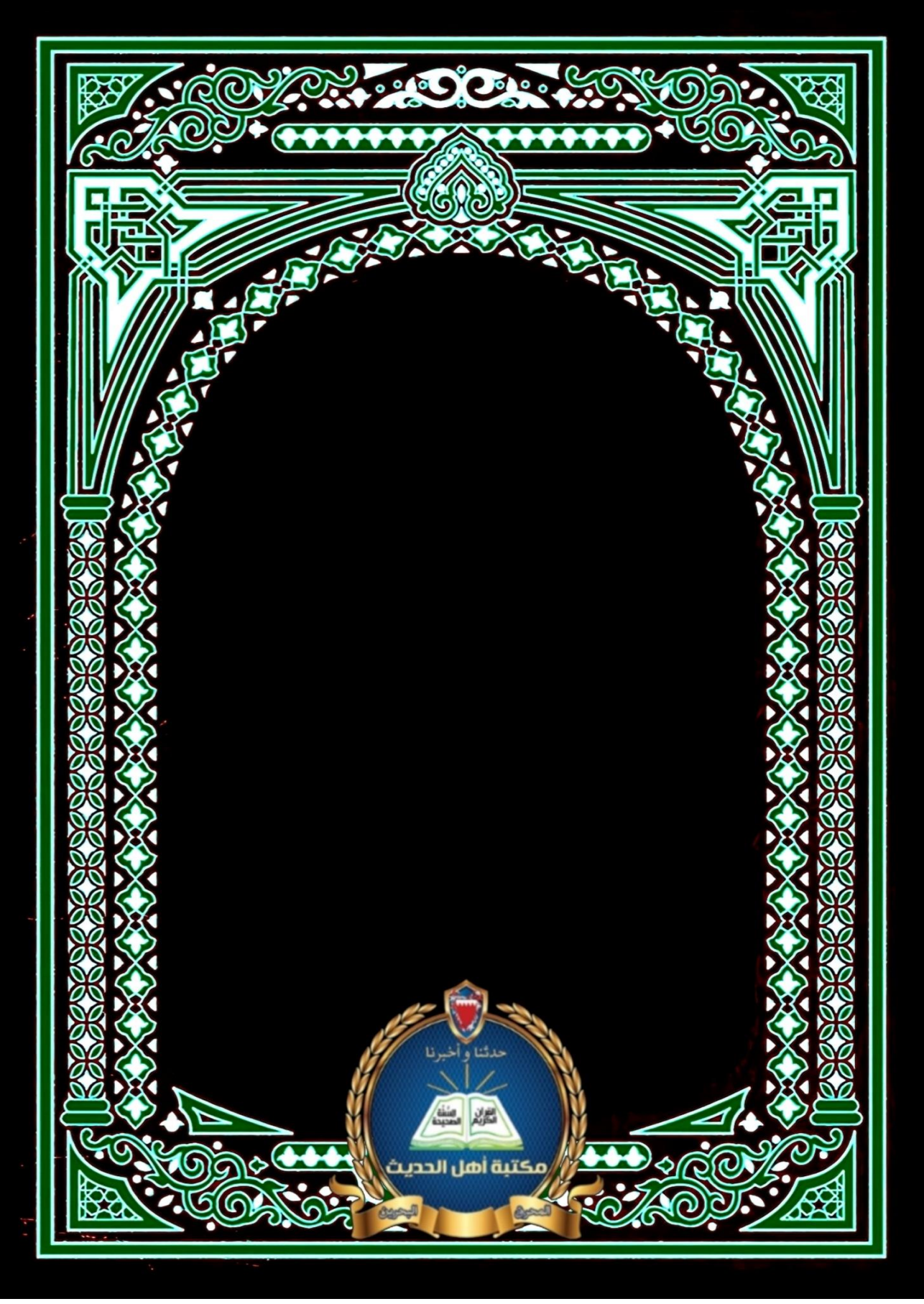
حدثنا و أخبرنا
القرآن الكريم
السنة الصحيحة
مكتبة أهل الحديث
البحرين